آية الله السيد محمد تقي المدرسي

# الوجيز

# في الفقه الإسلامي

## فقه الجهاد وأحكام القتال

آية الله السيد محمد تقي المدرسي

# الوجيز
## في الفقه الاسلامي
# فقه الجهاد واحكام القتال

مدرسي ، محمّد تقي، ١٩٤٥ -
الوجيز في الفقه الإسلامي : فقه الجهاد وأحكام القتال
محمّد تقي المدرسي - طهران: دار محبّي الحسين (ع) ١٩٩٨م =
١٤١٩ق = ١٣٧٧ .
٢١٦ ص .
ISBN 964-5648-22-X: ٥٠٠٠ ريال
فهرستنويس بر اساس اطلاعات فيپا (فهرستنويس
پيش از انتشار) .
كتابنامه به صورت زيرنويس .
١ . جهاد . ٢ . جهاد - احكام وقوانين.
الف . عنوان . ب . عنوان : فقه الجهاد و أحكام القتال.
BP ١٩٦/١/م٤و٣ ٢٩٧/٣٧٧
م٧٧-١٣٦٣٨

الوجيز في الفقه الإسلامي
فقه الجهاد وأحكام القتال
المؤلف: آية الله السيّد محمّد تقي المدرسي
الناشر: دار محبّي الحسين عليه السلام
الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ. ق - ١٩٩٩م
السعر: ٥٠٠٠ تومان
العنوان: طهران - شارع كريمخان زند
شارع بهآفرين - الفرع الرابع - دار رقم ٥٢ - هاتف ٦٤٠٧٤٣٥
ISBN 964 - 5648 - 22 - X | شابك X-٢٢-٥٦٤٨-٩٦٤

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

كلمة الجهاد تشمل شُعباً كثيرة من السعي، فهي تبدء من جهاد النفس وهواها، وتنتهي الى التفرغ لله ضمن هيئات ربانية، والتطوع للقتال في سبيل الله. وتستمر مع السعي الدائب لأقامة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكفاح ضد الظلمة.

والجهاد من افضل ما يتوسل به المتوسلون الى الله سبحانه، اذ قال تعالى : ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/٣٥)

وهكذا نستفيد من هذه الآية ان الجهاد وسيلة إلهية قد تصبح واجبة

مفروضة؛ كالجهاد للدفاع عن المسلمين وعن الدين عند الاخطار. وقد تصبح سنة مؤكدة، كالجهاد في سبيل ابلاغ الرسالة، ونشر الدين في الآفاق.

وقد ورد في الحديث الشريف بيان هذا التقسيم الثنائي للجهاد، فقد روى فضيل بن عياض أنه سأل الامام الصادق عليه السلام عن الجهاد أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على اربعة اوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقام إلاّ مع فرض، وجهاد سنة. فأما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل، وهو من اعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، واما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلاّ مع فرض، فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام ان يأتي العدو مع الامة فيجاهدهم، واما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها واحيائها فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال لانه احيى سنة، قال النبي صلى الله عليه وآله: من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينتقص من اجورهم شيء. (١)

وهذا الحديث من الاخبار المُحكمه التي تفصل القول في شعب الجهاد المختلفة علماً بانه قد توسعت آيات الكتاب واحاديث النبي وأهل بيته

---

(١) بحار الانوار / ج٩٧ / ص٢٣ / ح١٥ .

الطاهرين عليه وعليهم الصلاة قد توسعت في كل شُعب الجهاد. بينما توسع الفقه في شعبة القتال في سبيل الله. ونحن اتباعاً للكتاب والسنة ولسيرة الفقهاء عليهم الرحمة هنا فقد قسمنا الحديث في هذا الوجيز الى البحث اولا؛ عن الجهاد بشعبه المختلفة، ثم عن القتال في سبيل الله حسب سيرة الفقهاء ايضاً.

علماً بأننا قد اقتصرنا على نصوص الكتاب والسنة فيما يتصل بموضوعات جهاد النفس. لأنها أبلغ أثراً وأشد وضوحاً. بينما استوحينا بعض الفروع الفقهية من آيات وأحاديث الجهاد ضد الظلمة. اما في موضوع القتال في سبيل الله فقد اعتمدنا على منهج الفقهاء كما انه قد خصصنا القسم الاخير من الكتاب بموضوعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث نفصل فيها القول حسب منهاج الفقهاء ايضاً.

نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للعمل بما نقول، وان يتقبل ما نعمل، وان يدخره ليوم الحساب، وان يبرئ ذمة العاملين بهذا الوجيز بفضله، انه سميع الدعاء.

٥/جمادى الاولى/ ١٤١٨هـ

محمد تقي المدرسي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## الفصل الأول

# جهاد النفس

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## مجاهدة الهوى :

جهاد النفس، اول وافضل الجهاد واشد الفرائض الإلهية واثوبها عند الله.. وقد وصّانا الدين المبين بجهاد النفس، فقد جاء في الآية الكريمة :

﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (العنكبوت/٦)

حيث فسرت الآية الكريمة بجهاد النفس، وقد وردت احاديث شريفة في الحث على هذا الجهاد نتلو فيما يلي بعضها:

١- قال الامام الكاظم عليه السلام لهشام في خبر طويل: عليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فأي الاعداء اوجبهم مجاهدة؟ قال: اقربهم اليك، واعداهم لك، واضرهم بك، واعظمهم لك عداوة، واخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحرّض اعداءَك عليك وهو

ابليس الموكّل بوسواس القلوب، فلتشتد عداوتك له،ولا يكونن اصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فانه اضعف منك ركنا في قوته، واقل منك ضرراً في كثرة شره، اذا انت اعتصمت با لله، ومن اعتصم با لله فقد هُدي الى صراط مستقيم . (١)

٢- قال الامام علي عليه السلام: ان رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر، فقيل: يا رسول ا لله وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس . (٢)

٣- ودخل على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول ا لله كيف الطريق الى معرفة الحق؟ فقال صلى ا لله عليه وآله: معرفة النفس، فقال: يارسول ا لله فكيف الطريق الى موافقة الحق ؟ قال: مخالفة النفس، فقال: يا رسول ا لله فكيف الطريق الى رضاء الحق؟ قال صلى ا لله عليه وآله: سخط النفس، فقال: يا رسول ا لله فكيف الطريق الى وصل الحق ؟ فقال صلى ا لله عليه وآله: هجرة النفس، فقال: يا رسول ا لله فكيف الطريق الى طاعة الحق؟ قال: عصيان النفس، فقال: يا رسول ا لله فكيف الطريق الى ذكر الحق ؟ قال صلى ا لله عليه وآله: نسيان النفس، فقال: يا رسول ا لله فكيف الطريق الى قرب الحق؟ قال

---

(١) مستدرك الوسائل / ج٢ / (الطبعة الاولى) / ص٢٧١ / باب١ / ح١٦ .

(٢) المصدر / ص٢٧٠ / ح١ .

صلى الله عليه وآله: التباعد من النفس، فقال يا رسول الله: فكيف الطريق الى انس الحق؟ قال صلى الله عليه وآله: الوحشة من النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق الى ذلك ؟ قال صلى الله عليه وآله: الاستعانة بالحق على النفس . (١)

٤- وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: جهاد النفس مهر الجنة . (٢)

٥- وروى أبو حمزة الثمالي أن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول: ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة لها من همك، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً . (٣)

## ضبط الجوارح:

على الانسان ضبط جوارحه عما يسخط الرب وتنشيطها فيما يرضيه سبحانه. وهكذا الايمان لا يكون الا بعمل، والعمل مبسوط على جوارح المؤمن، وقد جاء في الحديث :

١- قال الحسن بن هارون : قال لي ابو عبد الله عليه السلام: "ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً" قال: يُسأل السمع

---

(١) مستدرك الوسائل / ج٢ / (الطبعة الاولى) / ص٢٧٠ / باب١ / ح٥ .

(٢) المصدر / ص٢٧٠ / ح١٠ .

(٣) المصدر / ص٢٧١ / ح١٥ .

عما سمع، والبصر عما نظر اليه، والفؤاد عما عقد اليه . (١)

٢- وجاء في حديث عن ابي عبد الله عليه السلام : الايمان لا يكون الا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الايمان إلاّ بعمل . (٢)

٣- جاء في وصية امير المؤمنين عليه السلام لولده محمد ابن الحنفية : يا بني لا تقل مالا تعلم، بل لا تقل كل ماتعلم، فان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها وذكرها ووعظها وحذرها وادبها و لم يتركها سدى، فقال الله عز وجل: "ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً" وقال عز وجل: "اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم" ثم استعبدها بطاعته فقال عز وجل: "يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال: " وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً" يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عز وجل: "وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم" يعني بالجلود الفروج ... (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٢٧ / باب٢ / ح٢ .

(٢) المصدر / ح٣ .

(٣) المصدر / ص١٢٨ / ح٧ .

## تزكية النفس:

كما ضبط الجوارح الظاهرة مفروض عليك، كذلك كبح جماح النفس وضبط جوانحها الباطنة هو الاخر واجب عليك. وهكذا يجب عليك ان تشغل نفسك بتأديبها وتزكيتها وتطهيرها، فانها احق ما تعمل لها، واخطر شيء لونسيتها او غفلت امرها، وقد قال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات/٤٠-٤١)

وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس/٧-١٠)

وجاء في الحديث :

١- عن ابي عبد الله عليه السلام : ان الله خص رسوله الله صلى الله عليه وآله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم، فان كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا اليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة . (١)

٢- وقال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم اعنه، اما الاولى: فالصدق؛ لا يخرجن من فيك كذبة ابداً، والثانية:

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٣٨ / باب٤ / ح١ .

الورع؛ لا تجترين على خيانة ابداً، والثالثة: الخوف من الله كأنك تراه. والرابعة: كثرة البكاء من خشية الله عز وجل، يبنى لك بكل دمعة بيت في الجنة، والخامسة: بذل مالك ودمك دون دينك، والسادسة: الاخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي؛ اما الصلاة فالخمسون ركعة، واما الصوم فثلاثة ايام في كل شهر؛ خميس في اوله، واربعاء في وسطه، وخميس في آخره، واما الصدقة فجهدك حتى يقال: اسرفت و لم تسرف، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بقراءة القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك في الصلاة وتقليبهما، عليك بالسواك عند كل وضوء وصلاة، عليك بمحاسن الاخلاق فاركبها، عليك بمساوي الاخلاق فاجتنبها، فان لم تفعل فلا تلومن إلاّ نفسك . (١)

٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع ! ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت . (٢)

٤- وقال الامام الصادق عليه السلام أيضاً : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثماني خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٣٩ / باب ٤ / ح٢ .

(٢) المصدر / ص١٤١ / باب٤/ ح٦ .

الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء، ولا يتحامل للاصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، ان العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل امير جنوده، والرفق اخوه، والبر والده . (١)

## التحلي بمكارم الاخلاق:

ولا يكتمل إيمان المرء حتى تكتمل لديه مكارم الاخلاق، فانها تجليات ايمانه بالله ومعرفته بأسمائه الحسنى، وقد جاء في الحديث:

١- عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وايمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكَيْس (شكر) في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولافظ ولا غليظ ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يقتّر، ولا يبذّر، ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها، للناس هَمٌّ قد اقبلوا عليه، وله هَمٌّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره،

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٤٣ / ح٩ .

ويساعد من ساعده ويكيع عن الخنا والجهل . (١)

٢- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه جاء جبرئيل فقال: يا رسول الله ان الله ارسلني اليك بهدية لم يعطها احداً قبلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماهي؟ قال: الصبر واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الرضا واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الزهد واحسن منه، قال: وماهو؟ قال: الاخلاص واحسن منه، قال: وما هو؟ قال: اليقين واحسن منه، قال: قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: ان مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل، فقلت: وما التوكل على الله ؟ قال: العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في احد سوى الله، فهذا هو التوكل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء، قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا، يقنع بالقليل ويشكر اليسير، قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا ام لا يصيب منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل. قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: يحب من يحب خالقه، ويبغض من يبغض خالقه،

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٤٥ / ح١٤ .

ويتحرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب، وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها، ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها، وان يقصر امله، وكأن بين عينيه اجله. قلت: يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقى عنده شيء اعطاه في الله، فان لم يسأل المخلوق فقد اقرّ لله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه. قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فان لم يكن يرى الله فان الله يراه، وان يعلم يقيناً ان ما اصابه لم يكن ليخطيه، وما اخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد . (١)

٣- قال الامام أبو عبد الله عليه السلام : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : نبه بالفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك . (٢)

٤- وقال الحسن الصيقل : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس ؛ تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٥١ / باب٤ / ح٣١ .

(٢) المصدر / ص١٥٣ / باب٥ / ح١ .

بالخربة او بالدار فيقول : اين ساكنوك ؟ اين بانوك ؟ مالك لا تتكلمين. (١)

٥- كتب هارون الرشيد الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : عظني وأوجز . فكتب اليه : ما من شيء تراه عينك إلاّ وفيه موعظة . (٢)

٦- جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال: يابن رسول الله اخبرني عن مكارم الاخلاق، فقال: العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، واعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك . (٣)

٧- عن عبد الله بن سنان، عن رجل من بني هاشم قال: اربع من كن فيه كمل اسلامه وان كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه؛ الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر . (٤)

## كيف نعيش في الدنيا؟

العقل دليل المؤمن، وصديقه، ومعين دينه. وإذا عقل الانسان حقائق الدنيا عاش فيها حميداً، ومات حميداً. لانه عرف هدف حياته وعرف سنن الله في الحياة، وعرف كيف يزرع في الدنيا الخير ليحصد في الاخرة الفلاح. وقد جاء في الحديث:

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٥٣ / باب ٥ / ح٢ .
(٢) المصدر / ص١٥٤ / ح٦ .
(٣) المصدر / ص١٥٦ / باب٦ / ح٦ .
(٤) المصدر / ص١٥٥ / ح٥ .

١- روى هشام بن الحكم: قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (الى ان قال): يا هشام ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن اعقل الناس، وان الكيس لدى الحق يسير، يا بني؛ ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فليكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، وشراعها التوكل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر. يا هشام: ان لكل شيء دليلاً، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت. ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه (الى ان قال): يا هشام؛ ان لله على الناس حجتين؛ حجة ظاهرة وحجة باطنة. فأما الظاهرة؛ فالرسل والانبياء والائمة، واما الباطنة؛ فالعقول (الى ان قال): يا هشام؛ كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك، واطعت هواك على غلبة عقلك؟ يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم، ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. (١) يا هشام: ان العاقل نظر الى الدنيا

---

(١) أي تركوا فضول الدنيا فكيف لم يتركوا الذنوب. فان ترك فضول الدنيا مستحب، بينما ترك الذنوب واجب.

والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة، ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة، فطلب بالمشقة ابقاهما. (١)

٢- قال عبد الله بن سنان : سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة افضل أم بنو آدم؟ فقال: قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: ان الله ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم . (٢)

٣- وقال الامام الصادق عليه السلام : قال الله تعالى : إنما اقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من اجلي، ويقطع نهاره بذكري ، ولا يتعاظم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل نور الشمس احعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة حلماً اكلاؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، فمثل ذلك عندي كمثل جنات عدن لا يسمو ثمرها ، ولا تتغير عن حالها . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٦١ / باب / ح٦ .

(٢) المصدر / ص١٦٤ / باب٩ / ح٢ .

(٣) المصدر / باب٩ / ح٦ .

## بالتوكل تتوفر النية :

تحيط بالانسان عواصف الشهوات وامواج الفتن، وأنى له الخلاص منها؟ بلى بالتوكل على ا لله تتوفر نيته وتشحذ عزيمتـه، وتقوى جوانح قلبه. ومن هنا حثت النصوص على التوكل على ا لله والاعتصام بحبله في الامور كلها .

١- فقد روي عن ابي عبد ا لله عليه السلام أنه قال: من اعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من اعطي الدعاء اعطي الاجابة ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة، ومن اعطي التوكل اعطي الكفاية، ثم قال: أتلوت كتاب ا لله عز وجل "ومن يتوكل على ا لله فهو حسبه" وقال: "لئن شكرتم لازيدنكم" وقال: "ادعوني استجب لكم" . (١)

٢- وقال علي ابن الحسين عليه السلام : خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط فاتكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في تجاه وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين مالي اراك كئيباً حزيناً (الى ان قال) ثم قال : يا علي بن الحسين عليه السلام هل رأيت احداً دعا ا لله فلم يجبه ؟ قلت : لا، قال : فهل رأيت احداً توكل على ا لله فلم يكفه ؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت احداً سأل ا لله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم غاب عني . (٢)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٦٧ / باب١١ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص١٦٦ / باب١١ / ح١ .

## بين الخوف والرجاء:

الاجتهاد، والسعي الدائب من صفـات المؤمـن، لانـه لا يقنـط بـافراط الخشية من الله، ولا يكسل بالتمني وافـراط الرجـاء في رحمـة الله.. انما يدعو ربه رغباً ورهباً. فإذا رأى رحمـة الله طمـع، واذا نظـر الى خطايـاه جزع.. ومن هنا فعلى المؤمن ان يراقب نفسه بدقة بالغة حتـى لا يغلـب رجاؤه خوفه ولا خوفه رجاءه. هكذا ادبنا ائمة الهدى عليهم السلام:

١- حيث روي عن الحرث بن المغيرة او ابيـه انـه قـال لأبـي عبـد الله عليه السلام : ما كـان في وصيـة لقمـان؟ قـال: كـان فيهـا الاعـاجيب، وكان اعجـب ما كان فيها ان قـال لابنـه: خـف الله خيفـة لوجئتـه بـبر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: كان ابي يقول: ليس مـن عبـد مؤمـن إلاّ وفي قلبه نوران: نور خيفة؛ ونور رجاء، لو وزن هذا لم يـزد علـى هـذا ولـو وزن هذا لم يزد على هذا . (١)

٢- وقال الحسين بن ابـي سـارة : سمعـت ابـا عبـد الله عليـه السـلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفـاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو . (٢)

٣- وعن أمير المؤمنيـن عليه السلام انه قال في خطبة له: يدعي بزعمـه

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٦٩ / باب١٣ / ح١ .

(٢) المصدر / ص١٧٠ / ح٥ .

انه يرجو الله، كذب والعظيم ، ماله لا يتبين رجاؤه في عمله، وكل راج عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول، وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد مالا يعطي الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده، اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً، او يكون لا يراه للرجاء موضعاً. وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه مالا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً . (١)

٤- وقال حمزة بن حمران : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما حفظ من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم، الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين: بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لاخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار إلاّ الجنة او النار . (٢)

٥- وقال ابو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق خف الله كأنك تراه،

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٧١ / ح٨ .

(٢) المصدر / باب١٤ / ح١ .

وان كنت لا تراه فانه يراك، وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك . (١)

٦- وجاء عن الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي أنه قال: ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه، قصر في الجنة مكلّل بالدر والجوهر، فيه مالا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . (٢)

٧- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء الا وله شيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء، ولا إله الا الله لا يعدله شيء، ودمعة من خوف الله فانه ليس لها مثقال، فان سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة بعدها ابداً . (٣)

٨- وقال الامام الرضا عليه السلام : كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام انه ما تقرب اليّ المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، ولا تزين فيّ المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما يهم الغنى عنه، فقال موسى: يا اكرم الاكرمين فما اثبتهم على ذلك ؟ فقال: يا موسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص ١٧٢ / باب ١٤ / ح٦ .

(٢) المصدر / ص١٧٥ / باب١٥ / ح١ .

(٣) المصدر / ص١٧٦ / باب١٥ / ح٦ .

الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد، واما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فاني افتش الناس عن اعمالهم ولا افتشهم حياء منهم، واما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فاني ايحهم الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤون . (١)

٩- وقال الامام أبو عبد الله عليه السلام : كل عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاثة "اعين": عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله . (٢)

١٠-وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: أحْسِنِ الظن بالله، فان الله عز وجل يقول: انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . (٣)

١١- وقال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره: والذي لا إله الا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله، ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه، واغتياب المؤمنين. والذي لا إله الا هو لا يحسن

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٧٧ / ح٩ .

(٢) المصدر / ص١٧٩ / ح١٤ .

(٣) المصدر / ص١٨٠ / باب١٦ / ح١ .

ظن عبد مؤمن با لله الا كان ا لله عند ظن عبده المؤمن، لأن ا لله كريم بيده الخير يستحي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه. فاحسنوا با لله الظن وارغبوا اليه . (١)

١٢- وقال أبو عبد ا لله عليه السلام : ان آخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول ا لله جل جلاله اعجلوه، فاذا أُتيَ به قال له: عبدي لم التفت؟ فيقول: يا رب ما كان ظني بك هذا، فيقول ا لله جل جلاله: عبدي ما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنتك، قال: فيقول ا لله جل جلاله: ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيرا قط، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار، اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة، ثم قال ابو عبد ا لله عليه السلام: ما ظن عبد با لله خيراً الا كان له عند ظنه، وما ظن به سوء الا كان ا لله عند ظنه به، وذلك قول ا لله عز وجل: ﴿ **وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ . (٢)

## ترويض النفس بالطاعة والصبر والتقوى:

مثل النفس مثل أخبث الدواب ان تركتها هاجت وهلكت.ولكن روضها بالتأنيب والترويع، ثم بالطاعة لله والرسول، ثم بالصبر على

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص١٨١ / ح٣ .

(٢) المصدر / ص١٨١ / باب١٥ / ح٧ .

الطاعة وبالتقوى. انها وصايا الانبياء وائمة الهدى عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.. تعالوا نستمع الى بعض تلك الوصايا باذن واعية وقلب شهيد :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مقت نفسه دون مقت الناس، آمنه الله من فزع يوم القيامة . (١)

٢- روي عن الحسن بن الجهم أنه قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله اربعين سنة، ثم قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه : ما أتيت الا منك، وما الذنب الا لك، قال : فاوحى الله عز وجل اليه: ذمك لنفسك افضل من عبادتك اربعين سنة . (٢)

٣- وقال أبو جعفر عليه السلام : لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل . (٣)

٤- وجاء في الحديث عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته . (٤)

٥- وروي في حديث آخر عن ابي جعفر عليه السلام قوله : والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص١٨٣ / باب١٧ / ح٣ .
(٢) المصدر / ص١٨٣ / باب١٧ / ح١ .
(٣) المصدر / ص١٨٤ / باب١٨ / ح١ .
(٤) المصدر / ح٢ .

نتقرب الى ا لله الا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترّوا ، ويحكم لا تغترّوا . (١)

٦- وقال أبو عبد ا لله عليه السلام : اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة، فان ما مضى منه لا تجد له ألما ولا سروراً، وما لم يجئ فلا تدري ما هو، وانما هي ساعتك التي انت فيها، فاصبر فيها على طاعة ا لله، واصبر فيها عن معصية ا لله . (٢)

٧- وقال أبو عبد ا لله عليه السلام أيضاً : اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال: من انتم؟ فيقولون: نحن اهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة ا لله، ونصبر عن معاصي ا لله، فيقول ا لله عز وجل: صدقوا ادْخِلُوهم الجنة، وهو قول ا لله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ . (٣)

٨- روى أبو حمزة الثمالي : قال لي ابو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي الوفاة ضمني الى صدره وقال: يا بني اصبر على الحق وان كان مراً تُوَفَّ اجرك بغير حساب . (٤)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨٥ / باب ١٨ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص١٨٧ / باب١٩ / ح٥ .

(٣) المصدر / ص١٨٦ / ح١ .

(٤) المصدر / ص١٨٨ / ح٨ .

٩- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : شتان بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره . (١)

١٠- وقال عليه السلام أيضاً : اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم . (٢)

١١- جاء عن مفضل بن عمر : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال، فقلت انا: ما اضعف عملي، فقال: مه استغفر الله، ثم قال لي: إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال عليه السلام: نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطى رحله، فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى. ويكون الاخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه . (٣)

١٢- ويروى عن يعقوب بن شعيب قوله: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما نقل الله عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال، واعزه من غير عشيرة، وآنسه من غير بشر . (٤)

١٣- روي عن الهيثم بن واقد أنه قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: من اخرجه الله عز وجل من ذل المعاصي الى عز

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨٨ / ح١٠ .

(٢) المصدر / ح١١ .

(٣) المصدر / ص١٩٠ / باب٢٠ / ح٢ .

(٤) المصدر / ح٣ .

التقوى اغناه ا لله بلا مال، واعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس. ومن خاف ا لله اخاف ا لله منه كل شيء، ومن لم يخف ا لله اخافه ا لله من كل شيء. ومن رضي من ا لله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل. ومن لم يستحي من طلب المعاش خفت مؤنته ونعم اهله. ومن زهد في الدنيا اثبت ا لله الحكمة في قلبه، وانطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا : داءها ودواءها، واخرجه من الدنيا سالماً الى دار السلام . (١)

١٤- وقال الامام أبو عبد ا لله عليه السلام : إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع امرنا متّبعاً مريداً، الا وان مِنْ اتّباع أمرنا وارادته الورع، فتزينوا به يرحمكم ا لله، وكيدوا اعداءنا به ينعشكم ا لله . (٢)

## السبيل الى التقوى والورع:

لكي تتقي ربك وتتورع عن محارمه، عليك ان تعف بطنك وفرجك ولا تقترب من الحرام عمرك، وتكف نفسك عن الشَّرَهِ والرغبة فيما حرم ا لله، وتذكر ربك عند المعاصي فتبتعد عنها، وتقدم رضا ا لله على رضاك، هذه وصية النبي صلى ا لله عليه وآله وائمة الهدى عليهم السلام:

١- قال ابو جعفر عليه السلام : افضل العبادة عفة البطن والفرج . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص١٩١ / باب٢٠ / ح٥ .

(٢) المصدر / ص١٩٢ / باب ٢١ / ح١ .

(٣) المصدر / ص١٩٨ / باب ٢٢ / ح٢ .

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث اخافهن بعدي على امتي؛ الضلالة بعد المعرفة،ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج . (١)

٣- وروى أبو بصير : قال رجل لابي جعفر عليه السلام: اني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكني ارجو ان لا آكل إلاّ حلالاً، فقال له الامام : أي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج . (٢)

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ضمن لي اثنتين ضمنت له على الله الجنة، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة. [يعني ضمن لي لسانه وفرجه] . (٣)

٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : قدر الرجل على قدر نعمته، وصدقه على قدر مروته، وشجاعته على قدر انفته، وعفته على قدر غيرته . (٤)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر وان كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم، فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها . (٥)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٩٨ / باب ٢٢ / ح٥ .

(٢) المصدر / ح٦ .

(٣) المصدر / ص ١٩٩ / ح١٠ .

(٤) المصدر / ص٢٠٠ / ح١٤ .

(٥) المصدر / باب ٢٣ / ح٢ .

٧- وروى الامام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم ان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تنظر، وان نازعك لسانك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق فلا تتكلم، وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تأت حراماً . (١)

٨- روى الامام جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أنه جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الامة: المواساة للاخ في ماله، وانصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر، ولكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه . (٢)

٩- روى الامام الصادق عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: من اطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٠١ / باب ٢٣ / ح٦ .

(٢) المصدر / ص٢٠٢ / ح٧ .

(٣) المصدر / ص٢٠٣ / ح١٣ .

١٠- وروي عن ابـي عبـد الله عليـه السـلام في قـول الله عـز وجـل "اصبروا وصابروا ورابطوا" قال : اصبروا على الفرائض، وصـابروا علـى المصائب، ورابطوا على الائمة عليهم السلام . (١)

١١- وجـاء عـن أمير المؤمنين عليـه السـلام انـه قـال: ان الله فـرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حـدوداً فـلا تعتدوهـا، ونهـاكم عن اشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن اشياء و لم يدعهـا نسـياناً فـلا تتكلفوها . (٢)

١٢- وقال الامام أبو جعفر عليـه السـلام : ان الله عـز وجـل يقـول: وعزتي وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواى على هـوى نفسـه إلاّ كففـت عليـه صنعتـه، وضمنـت السـماوات والارض رزقـه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر . (٣)

١٣- وقال الامام الباقر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليـه وآله: يقول الله عز وجل: وعزتي وجـلالي وكبريـائي ونـوري وعلـوي وارتفاع مكاني لا يؤثـر عبـد هـواه علـى هـواي إلاّ شـتّت عليـه امـره، ولبّست عليه دنياه، وشغلت قلبه بهـا، و لم آتـه منهـا الا مـا قـدّرت لـه. وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلّوي وارتفاع مكـاني لا يؤثـر عبـد

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٠٥ / باب ٢٤ / ح٢ .

(٢) المصدر / ص٢٠٦ / ح٨ .

(٣) المصدر / ص٢٢٠ / باب / ٣٢ / ح١ .

هواي على هواه إلاّ استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والارضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، واتته الدنيا وهي راغمة . (١)

## التحلي بالتواضع والحلم والانصاف:

افعال الانسان تعكس صفاته النفسية، وإذا كان الانسان طاهر القلب زكي النفس حسن الخلق، طابت افعاله، وحسنت سيرته، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَيَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً ﴾ (الاعراف/٥٨)

من هنا ينبغي ان يتعاهد الانسان نفسه لتزكو، وكثيرة هي الذنوب التي تصدر من الانسان بسبب سوء خلقه فلا يتوب من ذنب حتى يبتلى بآخر حتى يصلح نفسه بتوفيق الله سبحانه. والتواضع والحلم والانصاف من الفضائل الاجتماعية التي لابد من السعي وراء تحقيقها وغرس شتائلها في النفس، لتأتي اكلها كل حين باذن ربها، وقد جاء في الاحاديث الشريفة التأكيد عليها :

١ - روى معاوية بن عمار أنه سمع الامام الصادق عليه السلام يقول: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه . (٢)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٢١ / باب ٣٢ / ح٣ .

(٢) المصدر / ص٢١٥ / باب ٢٨ / ح١ .

٢- وقال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام : يا علي والله لو ان الوضيع في قعر بئر لبعث الله عز وجل اليه ريحاً ترفعه فوق الاخيار في دولة الاشرار . (١)

٣- وقال الامام أبو الحسن عليه السلام : التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه . (٢)

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ان من التواضع ان يرضى بالمجلس دون المجلس، وان يسلّم على من يلقى، وان يترك المراء وان كان محقاً، ولا تحب ان تحمد على التقوى . (٣)

٥- قال معاوية بن وهب : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم . (٤)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : افطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه اوس بن خولى الانصاري بعسّ مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحّاه ثم قال: شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولكن اتواضع

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢١٧ / ح٧ .

(٢) المصدر / ص٢١٦ / ح٥ .

(٣) المصدر / ص٢١٧ / ح٩ .

(٤) المصدر / ص٢١٩ / باب ٣٠ / ح١ .

لله فانه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن اكثر ذكر الموت احبه الله . (١)

٧- روى الامام أبو جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف . (٢)

٨- بعث ابو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ، فخرج على اثره لما ابطأه، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه، فقال له ابو عبد الله عليه السلام: يا فلان وا لله ماذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل، ولنا منك النهار . (٣)

٩- وروى أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك، ومواساة الاخ في الله، وذكر الله على كل حال . (٤)

١٠- وقال الامام الصادق عليه السلام : ثلاث هم اقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب؛ رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه ان يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢١٩ / باب ٣١ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٢١١ / باب ٢٦ / ح٣ .

(٣) المصدر / ح٤ .

(٤) المصدر / ص٢٢٥ / باب ٣٤ / ح٢ .

احدهما على الاخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه . (١)

١١- وقال أبو جعفر عليه السلام : ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة: احدهم من حكم في نفسه بالحق . (٢)

١٢- جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علمني عملاً ادخل به الجنة، فقال: ما احببت ان يأتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم . (٣)

١٣- قال أبو جعفر عليه السلام : كفى بالمرء عيباً ان يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من امر نفسه ، او يعيب على الناس أمراً هو فيه لا يستطيع التحول عنه الى غيره ، او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . (٤)

١٤- وقال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون . (٥)

١٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان من اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره . (٦)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٢٥ / باب ٣٤ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص٢٢٦ / ح٩ .

(٣) المصدر / ص٢٢٨ / باب ٣٥ / ح١ .

(٤) المصدر / ص٢٢٩ / باب ٣٦ / ح٣ .

(٥) المصدر / ص٢٣٣ / باب ٣٧ / ح١ .

(٦) المصدر / ص٢٣٤ / باب ٣٨ / ح١ .

## إجتناب السيئات:

إذا طهر الفؤاد من الفواحش الباطنة (كالعصبية والكبر)، سهل على صاحبه اجتناب كثير من السيئات. إلاّ ان شهوات البشر المحرمة قد تدعوه الى الخطايا، فعليه ان يكون على حذر شديد، وليكن واعظاً لنفسه مراقباً لفعالها مستعيناً با لله عليها. وفي السنة الشريفة مواعظ لو وعاها القلب ساعدته باذن ا لله على ترك المحرمات، وها نحن نتلو معاً بعضها :

١- قال امير المؤمنين عليه السلام: لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف اشد من الموت، وكفى بما سلف تفكراً، وكفى بالموت واعظاً . (١)

٢- روى أبو عمرو المدايني أنه سمع أبا عبد ا لله عليه السلام يقول: كان ابي يقول: ان ا لله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة . (٢)

٣- وروى الامام الصادق عن أبيه الامام الباقر عليهما السلام أنه قال : الذنوب كلها شديدة، واشدها ما نبت عليه اللحم والدم لانه اما مرحوم، واما معذب، والجنة لا يدخلها إلاّ طيب . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٤٠ / باب ٤٠ / ح١٨ .

(٢) المصدر / ص٢٣٩ / ح١٥ .

(٣) المصدر / ص٢٣٧ / ح٣ .

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأة عام، وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن . (١)

٥- قال أبو بصير: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: إذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فان تاب انمحت، وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها ابداً . (٢)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم . (٣)

٧- وقال أيضاً : من همّ بالسيئة فلا يعملها، فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول : وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك ابداً . (٤)

٨- قال العباس ابن هلال الشامي : سمعت الرضا عليه السلام يقول: كلما احدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، احدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون . (٥)

٩- قال الامام الصادق عليه السلام مخاطباً مفضل بن عمر: يا مفضّل

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٣٧ / باب ٤٠ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص٢٣٩ / ح١٠ .

(٣) المصدر / ح١٢ .

(٤) المصدر / ح١٣ .

(٥) المصدر / ص٢٤٠ / باب ٤٠ / ح١٩ .

إياك والذنوب وحذّرها شيعتنا، فوا لله ما هي الى احد اسرع منها اليكم، ان احدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذلك الا بذنوبه، وانه ليصيبه السقم وما ذلك الا بذنوبه، وانه ليحبس عنه الرزق وما هو الابذنوبه، وانه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك الا بذنوبه حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت، فلما رأى ما قد دخلني، قال: اتدري لم ذاك؟ قلت: لا، قال: ذاك وا لله انكم لا تؤاخذون بها في الاخرة، وعجلت لكم في الدنيا . (١)

١٠- قال أبو اسامة سمعت أبا عبد ا لله عليه السلام يقول: تعوذوا با لله من سطوات ا لله بالليل والنهار، قلت: وما سطوات ا لله؟ قال: الاخذ على المعاصي . (٢)

١١- وقال أبو الحسن عليه السلام : حق على ا لله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها . (٣)

١٢- قال الهيثم بن وافد الجزري سمعت ابا عبد ا لله عليه السلام يقول: ان ا لله عز وجل بعث نبياً من انبيائه الى قومه، واوحى اليه ان قل لقومك: انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء، فتحولوا عما احب الى ما اكره، إلاّ تحولت لهم عما يحبون الى ما

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٤١ / باب ٤٠ / ح٢١ .

(٢) المصدر / ص ٢٤١ / باب ٤١ / ح١ .

(٣) المصدر / ح٢ .

يكرهون. وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضرّاء فتحولوا عمّا اكره الى ما احب إلاّ تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون، وقل لهم: ان رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فانه لا يتعاظم عندي ذنب اغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي، ولا يستخفوا بأوليائي فان لي سطوات عند غضبي، لا يقوم لها شيء من خلقي . (١)

١٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله ايما عبد اطاعني لم اكله الى غيري، وايما عبد عصاني وكلته الى نفسه، ثم لم ابال في أي واد هلك . (٢)

١٤- روى ابن ابي عمير، عمن سمع ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ما احب الله من عصاه، ثم تمثل :

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع (٣)

١٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الاعياد : انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد . (٤)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٢ / باب ٤١ / ح٣ .
(٢) المصدر / ص ٢٤٣ / ح٧ .
(٣) المصدر / ص٢٤٣ / ح٩ .
(٤) المصدر / ص٢٤٤ / ح١٢ .

١٦- قال أبو جعفر عليه السلام : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار . (١)

١٧- قال ابو عبد الله عليه السلام: اتقوا المحقّرات من الذنوب فانها لا تغفر، قال الراوي : وما المحقرات؟ قال الامام : الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك . (٢)

١٨- قال ابو عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء، فقال لاصحابه: ايتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، فقال صلى الله عليه وآله: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فان لكل شيء طالبا، ألا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين . (٣)

١٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام : اشد الذنوب ما استهان به صاحبه . (٤)

٢٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله كتم ثلاثة في ثلاثة:

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٤٤ / باب ٤٢ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٢٤٥ / باب ٤٣ / ح١ .

(٣) المصدر / ح٣ .

(٤) المصدر / ص٢٤٦ / ح٦ .

كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليه في خلقه، فلا يستخفن احدكم شيئاً من الطاعات، فانه لا يدرى في ايها رضى الله، ولا يستقلن احدكم شيئاً من المعاصي فانه لا يدرى في ايها سخط الله، ولا يزرين احدكم بأحد من خلق الله فانه لا يدرى ايهم ولي الله . (١)

## اجتناب الكبائر من الذنوب:

الورع عن محارم الله، من اعظم الجهاد مع النفس، وبالذات اجتناب الكبائر من الذنوب، والتي اوعد الله عليها النار في كتابه. وعلى المسلم ان يعتصم با لله سبحانه ويجتهد في اجتناب الكبائر من الذنوب، وقد جاء في الحديث :

١- عن الرضا عليه السلام أنه قال: من اقر بالتوحيد ونفى التشبيه (الى ان قال): واقر بالرجعة باليقين واجتنب الكبائر فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا اهل البيت . (٢)

٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث : قد سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين، ولم يسم من ركب الكبائر وما وعد الله عز وجل عليه النار مؤمنين في قرآن ولا أثر، ولا نَسِمهُم بالايمان بعد ذلك الفعل . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٤٧ / باب ٤٣ / ح١٢ .

(٢) المصدر / ص٢٥١ / باب ٤٥ / ح٨ .

(٣) المصدر / ح٧ .

٣- قال ابن محبوب : كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي، وما هي؟ فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، واكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، واكل مال اليتيم، والفرار من الزحف . (١)

٤- قال عبد العظيم بن عبد الله الحسني ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال: دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية "الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش" ثم امسك، فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسكتك؟ قال: احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل، فقال: نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك با لله، يقول الله: "من يشرك با لله فقد حرم الله عليه الجنة". وبعده الأياس من روح الله، لأن الله عز وجل يقول: "لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون". ثم الأمن من مكر الله، لأن الله عز وجل يقول: " فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون". ومنها عقوق الوالدين، لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً. وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، لأن الله عز وجل يقول: " فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ". وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: "لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم". وأكل

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٥٢ / باب ٤٦ / ح١ .

مـال اليتيـم. لأن الله عـز وجـل يقـول: "إنمـا يـأكلون في بطونهـم نـاراً وسيصلون سعيرا". والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: "ومـن يوهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضـب مـن الله ومأواه جهنم وبئس المصير". وأكل الربا، لأن الله عز وجـل يقـول: "الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان مـن المس". والسحر، لان الله عز وجل يقول: "ولقد علموا لمن اشـتراه مالـه في الاخرة من خلاق". والزنا، لأن الله عـز وجـل يقـول: "ومـن يفعـل ذلك يلق اثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً" واليمـين الغموس الفاجرة، لأن الله عز وجل يقول:" إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة". والغلول، لأن الله عز وجـل يقـول: " ومـن يغلـل يـأت بمـا غـل يـوم القيامـة". ومنـع الزكـاة المفروضة، لأن الله عز وجل يقـول: " فتكـوى بهـا جبـاههم وجنوبهـم وظهورهم". وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقـول: "ومن يكتمها فانه آثم قلبـه". وشـرب الخمـر، لأن الله عـز وجـل نهـى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلاة متعمداً، او شيئا مما فرض الله عز وجل لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمـة الله وذمـة رسـوله، ونقـض العهـد). وقطيعـة الرحـم، لأن الله عز وجل يقول: " لهم اللعنة ولهـم سـوء الـدار". قـال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه ، وهو يقول : هلك من قـال برأيـه ،

ونازعكم في الفضل والعلم . (١)

٥- قال أبو بصير : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه . (٢)

٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء؛ جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب . (٣)

٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : لا صغيرة مع الاصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار . (٤)

٨- وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون" أنه قال: الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار . (٥)

## دواعي الذنب وأسبابه :

وللذنب بواعثه واسبابه، فمن اراد اجتناب الذنوب فعليه ان يتتبع تلك الاسباب فيقلعها. فمنها؛ الحرص والحسد والكبر والتعصب. ومنها؛ حب الدنيا وزينتها، وحب الرئاسة وفخرها، وحب الطعام ولذته،

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٥٢ / باب٤٦ / ح٢ .

(٢) المصدر / ص٢٦٨ / باب ٤٨ / ح١ .

(٣) المصدر / ح٢ .

(٤) المصدر / ح٣ .

(٥) المصدر / ح٤ .

وحب النوم وغفلته، وحب النساء وشهواته، وحب الراحة. ومنها ؛ الاستئثار والانانية . تعالوا نستمع الى السنة الشريفة وهي تنصحنا في هذا الأمر:

١- قال ابو عبد الله عليه السلام: اصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد . (١)

٢- وروى أبو عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اركان الكفر اربعة : الرغبة والرهبة والسخط والغضب . (٢)

٣- وروى الامام الصادق عليه السلام أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : ان اول ما عصي الله به ستة : حب الدنيا ، وحب الرياسة ، وحب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة ، وحب النساء . (٣)

٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام : بني الكفر على اربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة، والفسق على اربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو. والغلو على اربع شعب: على التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق. والشك على اربع شعب: على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام. والشبهة على اربع شعب:

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٦٩ / باب ٤٩ / ح١ .

(٢) المصدر / ح٢ .

(٣) المصدر / ص٢٦٩ / باب ٤٩ / ح٣ .

اعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل.
والنفاق على اربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع.
والهوى على اربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان.
والهوينا على اربع شعب: على الغرة، والامل، والهينة، والمماطلة.
والحفيظة على اربع شعب: على الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية.
والطمع على اربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر . (١)

٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ستة لا تكون في المؤمن: العسر، والنكد، واللجاجة، والكذب، والحسد، والبغي . (٢)

٦- وروي عن ابي الحسن عليه السلام انه ذكر رجلا فقال: انه يحب الرياسة، فقال: ماذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرياسة . (٣)

٧- عن جويرية بن مسهر قال: اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم . (٤)

٨- وقال الامام الباقر عليه السلام مخاطباً أبا الربيع الشامي : يا أبا الربيع لاتطلبن الرياسة ولا تكن ذنباً، ولا تأكل الناس بنا فيفقرك

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٧١ / باب ٤٩ / ح١٠ .
(٢) المصدر / ص٢٧٩ / ح٢٣ .
(٣) المصدر / باب ٥٠ / ح١ .
(٤) المصدر / ص٢٨٠ / ح٥ .

الله . (١)

## خصال الشر وآثارها في الدنيا :

الخصال الذميمة تورث حياة نكدة ، ولكل خصلة آثار معينة على حياة الفرد او المجتمع، وقد حذرت النصوص من آثار الذنوب وجاء في بعضها :

١ - عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في حجة الوداع: ان من اشراط القيامة اضاعة الصلاة واتباع الشهوات، والميل مع الاهواء، وتعظيم المال، وبيع الدنيا بالدين، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره. ثم قال: ان عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الامين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق. ثم قال: فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفا، والزكاة مغرما، والفيء مغنماً ، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه. ثم قال: فعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها، ويشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج، فعليهم من امتي لعنة الله. ثم قال: ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٨٠ / باب ٥٠ / ح٨ .

والالسن مختلفة. ثم قال: فعند ذلك تحلّى ذكور امتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفافاً. ثم قال: فعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا. ثم قال: وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا. ثم قال: وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم شرار امتي. ثم قال: وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة، ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة. فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله فيتخذونه مزامير. ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا، يتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا. ثم قال: وذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسب المآثم، وتسلّط الاشرار على الاخيار، ويفشو الكذب، وتظهر الحاجة، وتفشي الفاقة، ويتباهون في الناس، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. (الى ان قال:) فاولئك يدعون في ملكوت السماء الارجاس الانجاس. (١)

٢- قال سعيد بن علاقة : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والاكل على الجنابة يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزنا يورث الفقر، واظهار الحرص يورث

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص ٢٧٦ / باب ٤٩ / ح٢٢ .

الفقر، والنوم بين العشاءين يورث الفقر، وكثرة الاستماع الى الغناء يورث الفقر، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر. ثم قال عليه السلام: الا انبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم يزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساة الاخ في الله عز وجل يزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الامانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام على الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، واكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ايسرها الفقر. (١)

## العشرة الحميدة:

متى تعاشر الناس ومتى تعتزلهم، وكيف تعاشر من تعاشر، وكيف تنظم علاقاتك؟ انها محاور احاديث شريفة لو تأملت فيها وعملت بها تحوت باذن الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٢٧٦ / باب ٤٩ / ح٢١ .

لقد نهى الدين المؤمنين من معاشرة اهل الدنيا، وفضَّلَ الجلوس في البيت عن الدخول مع اهل الدنيا .بلى ورغب في لقاء الاخوان المؤمنين. كما ان الدين حذر من الحسد ايما تحذير لانه يفسد الدين، وحذر من العصبية على غير حق، والتكبر على الناس من المهلكات واليك بعض من تلك الاحاديث:

١- قال أبو عبد الله عليه السلام : ان قدرتم ان لاتُعرَفوا فافعلوا، وما عليك ان لم يثن الناس عليك، وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت عند الله محموداً.. الى ان قال: ان قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل، فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن.. ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه . (١)

٢- قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل : يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة . (٢)

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: انما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه في باطل، واذا قدر لم

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٨٢ / باب ٥١ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٢٨٤ / ح٣ .

يأخذ اكثر مما له . (١)

٤- روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل . (٢)

٥- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام : مكتوب في التوراة فيما ناجى الله به موسى عليه السلام : يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه ، اكف عنك غضبي . (٣)

٦- روى محمد بن علي بن الحسين أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ بقوم يتشايلون حجراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر اشدنا واقوانا، فقال: الا اخبركم باشدكم واقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اشدكم واقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق . (٤)

٧- قال ابو عبد الله عليه السلام : اوحى الله عز وجل الى بعض انبيائه : يابن آدم اذكرني في غضبك اذكرك في غضبي لا امحقك فيمن امحق، وارض بي منتصراً، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك . (٥)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٨٦ / باب ٥٣ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٢٨٧ / ح٢ .

(٣) المصدر / ص٢٨٨ / باب ٥٣ / ح١٠ .

(٤) المصدر / ص٢٨٩ / ح١٤ .

(٥) المصدر / ص٢٩١ / باب ٥٤ / ح١ .

٨- قال ابو جعفر عليه السلام : إن الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب . (١)

٩- قال ابو عبد الله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر . (٢)

١٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط . (٣)

١١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد . (٤)

١٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصب او تعصّب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه . (٥)

١٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية . (٦)

١٤- وروى الزهري: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٩٢ / باب ٥٥ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٢٩٣ / ح٥ .

(٣) المصدر / ح٧ .

(٤) المصدر / ص٢٩٤ / ح١٤ .

(٥) المصدر / ص٢٩٦ / باب ٥٧ / ح١ .

(٦) المصدر / ح٢ .

فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم . (١)

١٥- قال حكيم : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ادنى الالحاد ، قال: ان الكبر ادناه . (٢)

١٦- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الامام أبا جعفر عليه السلام قال : العز رداء الله، والكبر ازاره، فمن تناول شيئاً منه اكبه الله في جهنم . (٣)

١٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكى الى الله عز وجل شدة حره، وسأله عز وجل ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فأحرق جهنم . (٤)

١٨- روى داود بن فرقد، عن اخيه أنه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان المتكبرين يجعلون في صور الذر تتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . (٥)

١٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد الا وفي رأسه حكمة

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٢٩٧ / باب ٥٧ / ح٧ .

(٢) المصدر / ص٢٩٨ / باب ٥٨ / ح١ .

(٣) المصدر / ص٢٩٨ / باب ٥٨ / ح٢ .

(٤) المصدر / ص٢٩٩ / ح٦ .

(٥) المصدر / ح٧ .

وملك يمسكها، فاذا تكبر قال له: اتّضع وضعك الله، فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس، وإذا تواضع رفعه الله عز وجل ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس . (١)

٢٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة يجدها في نفسه . (٢)

٢١- وقال عليه السلام : الجبارون ابعد الناس من الله عز وجل يوم القيامة . (٣)

## الزهد في الدنيا :

لو خيرت بين الاخرة والدنيا فلا تختر على الاخرة شيئاً، لانها الاسمى والانقى والابقى. بينما نعيم الدنيا فانية ومشوبة بالمكدرات. ومن الناس من استبد حب الدنيا بقلبه فقصرت همته عليها، وعميت بصيرته عن غيرها. بينما زهد عباد الله فيها فزهرت الحكمة في قلوبهم. والزهد زهدان: زهد في حرام الدنيا؛ مخافة العقاب، وهو زهد واجب. وزهد في حلال الدنيا؛ مخافة الحساب، وهو زهد الاولياء. وقد يزهد العبد في حلال الدنيا لكي لا يقع في حرامها. ولان حب الدنيا رأس كل خطيئة،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٠٠ / باب ٥٨ / ح٨ .

(٢) المصدر / ص٣٠٣ / باب ٥٩ / ح٣ .

(٣) المصدر / ص٣٠٤ / ح٧ .

وقد تمكن من بني آدم، فقد توالت وصايا الانبياء والاوصياء بالزهد فيها، واليك مقتطفات منها :

١- جاء عن ابـي عبـد الله عليـه السـلام : قيـل لأمـير المؤمنـين عليـه السلام : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : تنكيب حرامها . (١)

٢- قال أبو الطفيل : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدنيا قصر الامل، وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليك . (٢)

٣- قال ابو عبد الله عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعـة المـال، ولا بتحريم الحلال، بل الزهـد في الدنيـا ان لا تكـون بمـا في يـدك اوثـق منك بما في يد الله عز وجل . (٣)

٤- روى الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عن الصادق عليه السلام، انه سئل عن الزاهد في الدنيا، قال: الذي يترك حلالها مخافـة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه . (٤)

٥- وقال أبو عبد الله عليه السلام : اذا اراد الله بعبـد خـيراً زهـده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والاخرة، وقال: لم يطلب احد الحق بباب افضـل مـن الزهـد في الدنيـا، وهو ضد لما طلب اعـداء الحـق، قلـت: جعلـت فـداك ممـاذا؟ قـال: مـن

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣١٤ / باب ٦٢ / ح١١ .

(٢) المصدر / ح١٢ .

(٣) المصدر / ح١٣ .

(٤) المصدر / ح١٦ .

الرغبة فيها، وقال: الا من صبّار كريم، فانما هي ايام قلائل، الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا، قال الراوي : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره قال: وسمعته يقول: ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو . (١)

٦- قال سفيان بن عيينة : سمعت أبا عبد الله يقول: كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط، وإنما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة . (٢)

٧- وقال الامام أبو جعفر عليه السلام في حديث : ان علي بن الحسين عليه السلام قال : الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ، الا ان الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الارض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً . (٣)

٨- قال عمرو بن سعيد بن هلال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اني لا ألقاك الا في السنين، فأوصني بشيء حتى آخذ به، قال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإياك ان تطمح الى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: "ولا تمدن عينيك

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣١٢ / باب ٦٢ / ح٨ .

(٢) المصدر / ح٧ .

(٣) المصدر / ص٣١٣ / ح٩ .

الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا" وقال: "ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم" فان خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فانما كان قوته من الشعير، وحلواه من التمر، ووقوده من السعف إذا وجده، وإذا اصبت بمصيبة في نفسك او مالك او ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فان الخلائق لم يصابوا بمثله . (١)

٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي وللدنيا، إنما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف، فقال تحتها ثم راح وتركها . (٢)

١٠- وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية : ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبوأ خفض الدعة، الحرص داع الى التقحم في الذنوب . (٣)

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام : ان في كتاب علي عليه السلام: انما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها، وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل . (٤)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣١٤ / باب ٦٢ / ح١٠ .

(٢) المصدر / ص٣١٦ / باب ٦٣ / ح١ .

(٣) المصدر / ص٣١٧ / ح٦ .

(٤) المصدر / ص٣١٦ / ح٣ .

١٢- روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من اصبح معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما خيرت له الدنيا، يا ابن جعشم يكفيك منها ماسد جوعتك، ووارى عورتك، فان يكن بيت يكنك فذاك، وان يكن دابة تركبها فبخ بخ . وإلاّ فالخبز وماء الجرّة، وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب . (١)

١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم" ومن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه . (٢)

## الحرص والطمع:

مثل الدنيا كماء البحر كلما شربت منه ازددت عطشاً. والمؤمن يعرف ان الدنيا زائلة، وان عمره محدود. وان عليه ان يشتري بأوقاته وطاقاته جنات عدن عند الله، فيحجزه ذلك عن الحرص في الدنيا. وفي احاديث اهل البيت عليهم السلام ما ينفعنا في معرفة حقيقة الدنيا وكراهية الحرص عليها..

١- قال أبو عبد الله عليه السلام : أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمه الا بطنه وفرجه . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣١٧ / باب ٦٣ / ح٧ .

(٢) المصدر /ح١٠ .

(٣) المصدر / ص٣١٨ / باب ٦٤ / ح٢ .

٢- وقال عليه السلام : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين . (١)

٣- روى الامام أبو عبد الله عليه السلام عن أبيه أبي جعفر عليه السلام أنه قال : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غماً. وقال أبو عبد الله عليه السلام : اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً، وقال : لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت . (٢)

٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم . (٣)

٥- وقال أبو جعفر عليه السلام : بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذله . (٤)

٦- قال سعدان : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرجه منه؟ قال: الطمع . (٥)

٧- وقال أبو جعفر عليه السلام: اتى رجل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣١٨ / باب ٦٤ / ح٤ .

(٢) المصدر / ح١ .

(٣) المصدر / ص٣١٩ / باب ٦٥ / ح٣ .

(٤) المصدر / ص٣٢١ / باب ٦٧ / ح٢ .

(٥) المصدر / ح٤ .

وآله فقال : علمني يا رسول الله شيئاً، فقال: عليك باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: اياك والطمع فانه الفقر الحاضر . (١)

٨- وروى الامام علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام أنه جاء خالد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اوصني وأقلّه لعلي احفظ، فقال: اوصيك بخمس: باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر، وإياك والطمع فانه الفقر الحاضر، وصل صلاة مودع، وإياك وما تعتذر منه، واحب لاخيك ما تحب لنفسك . (٢)

## قبح البذاءة والسفاهة والظلم:

طوبى لمن حسن خلقه، وعرف قدره، وانصف الناس عن نفسه فعرف حقوقهم، وأداها اليهم راضياً.. انه يتمتع يومئذ بسكينة نفسية وعلاقات متينة، وسمعة طيبة. بينما سيئ الخلق لا يتوب من ذنب حتى يقع في آخر، وتراه بذيء اللسان سفيه الفعال ظالماً لحقوق الناس .

١- جاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من قُسّم له الخُرْق (*) حُجب عنه الايمان . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٢٢ / باب ٦٧ / ح٦ .

(٢) المصدر / ح٩ .

(*) الخُرْق : ضد الرفق ، سوء التصرف والجهل ، ضعف الرأي ، وفي أحد معانيه : الحُمْق.

(٣) المصدر / ص٣٢٣ / باب ٦٨ / ح١ .

٢- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله : إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل . (١)

٣- وقال عليه السلام أيضاً : اوحى الله عز وجل الى بعض انبيائه: الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . (٢)

٤- وروي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة . (٣)

٥- وعن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان، فقال: البادي منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم . (٤)

٦- وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه . (٥)

٧- وروي عنه عليه السلام في حديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه . (٦)

٨- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شر الناس يوم القيامة الذين

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص ٣٢٣ / باب ٦٩ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٣٢٤ / ح٥ .

(٣) المصدر / ح٧ .

(٤) المصدر / ص٣٢٥ / باب ٧٠ / ح١ .

(٥) المصدر / ص٣٢٦ / ح٤ .

(٦) المصدر / ح٥ .

يُكْرَمُون اتقاء شرهم . (١)

٩- روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه، ان يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . (٢)

١٠- روى أبو جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعائشة: يا عائشة ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء . (٣)

١١- وقال سماعة : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدءاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمّالك ؟ إياك ان تكون فحّاشاً او سخّاباً او لعّاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك انه ظلمني، فقال : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي ، استغفر ربك ولا تعد ، قلت : استغفر الله ولا أعود . (٤)

١٢- جاء عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال في وصيته لعلي عليه السلام : يا علي افضل الجهاد من اصبح لا يهم بظلم احد، يا علي من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار، يا علي شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وأذى شره، يا علي

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٢٦ / باب ٧٠ / ح٧ .

(٢) المصدر / ص٣٢٧ / باب ٧١ / ح١ .

(٣) المصدر / ح٥ .

(٤) المصدر / ص٣٢٨ / باب ٧١ / ح٧ .

شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره . (١)

١٣- وروى عمرو ابن نعمان الجعفي : كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه ، فقال يوماً لغلامه: يا ابن الفاعلة اين كنت؟ فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله تقذف امه، قد كنتُ ارى ان لك ورعاً ، فإذا ليس لك ورع ، فقال : جعلت فداك ان امه سندية مشركة ، فقال : اما علمت ان لكل امة نكاحاً، تنح عنّي فما رأيته يمشي معه حتى فرق بينهما الموت . (٢)

١٤- وقال أبو جعفر عليه السلام : ان اسرع الخير ثوابا البر، وان اسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، او يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه، او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . (٣)

١٥- روي عن جعفر بن محمد، عن آبائه أنه جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي اربعة اسرع شيء عقوبة : رجل احسنت اليه فكافأك بالاحسان إساءة ، ورجل لا تبغي عليه وهو

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٣٢٨ / باب ٧١ / ح١١ .

(٢) المصدر / ص٣٣٠ / باب ٧٣ / ح١ .

(٣) المصدر / ص٣٣٢ / باب ٧٤ / ح١٥ .

يبغي عليك، ورجل عاهدته على امر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه . (١)

١٦- وقال النبي صلى الله عليه وآله: لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا . (٢)

١٧- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً : اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة . (٣)

١٨- وقال الامام الصادق عليه السلام : ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله . (٤)

١٩- وقال عليه السلام أيضاً : من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده . (٥)

٢٠- وجاء عنه عليه السلام في قول الله عز وجل: "ان ربك لبالمرصاد" قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة . (٦)

٢١- وجاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لمّا حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره ثم قال: يا بني اوصيك بما

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٣٣ / باب ٧٤ / ح٧ .

(٢) المصدر / ص٣٣٤ / ح١٠ .

(٣) المصدر / ص٣٣٨ / باب ٧٧ / ح٢ .

(٤) المصدر / ص٣٣٨ / باب ٧٧ / ح١ .

(٥) المصدر / ح٤ .

(٦) المصدر / ح٥ .

أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان اباه اوصاه به قال: يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله . (١)

٢٢- وروى علي بن سالم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقـول: ان الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي لا اجيب دعـوة مظلـوم دعـاني في مظلمة ظُلِمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة . (٢)

٢٣- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنـي لعنـت سبعـاً لعنهـم الله وكل نبي مجاب ، قيل : ومن هم يـا رسـول الله ؟ قـال : الزائـد في كتاب الله ، والمكذب بقـدر الله ، والمخـالف لسنتي ، والمستحل مـن عترتي ما حرم الله، والمسلط بالجبروت ليعز من اذل الله ويذل مـن اعـز الله ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم متنحلا له، والمحرم ما احل الله عـز وجل . (٣)

## التوبة ورد المظالم واصلاح ما افسده:

يمر على الانسان طائف من الشيطان فيقع في الذنب، فإن هو بـادر الى التوبة واستغفر ذنبه وبالذات قبل ان تمر عليه سبع ساعات، فإن الله يغفر له. ولكن للتوبة شروط ابرزها؛ الندم على الذنـب، والعـزم علـى تركـه، واصلاح ما افسده الذنب مثـل رد مظـالم العبـاد اليـه، وقضـاء مـاوجب

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٣٩ / باب ٧٧ / ح٦ .

(٢) المصدر / ص٣٤٠ / ح١١ .

(٣) المصدر / ص٣٤١ / ح١٧

قضاؤه.. وفي التوبة وصايا وآداب نستمع اليها ونسأل الله التوفيق للعمل بها ..

١- قال معاوية بن وهب : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة، قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب، ويوحي الى جوارحه : اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي الى بقاع الارض : اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . (١)

٢- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعطروا بالاستغفار لا تفضحنكم روائح الذنوب . (٢)

٣- روي عن أبي عبد الله عن ابيه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم: من كان عصمة امره شهادة ان لا إله الا الله واني رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن إذا اصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا اليه راجعون، ومن إذا اصاب خيراً قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا اصاب خطيئة قال: استغفر الله واتوب اليه . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٥٦ / باب ٨٦ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٣٥٦ / باب ٨٥ / ح١٧ .

(٣) المصدر / ح١٨ .

٤- وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله: صاحب اليمين امير على صاحب الشمال: فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: لا تعجل وانظره سبع ساعات، فان مضت سبع ساعات و لم يستغفر، قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد . (١)

٥- روى عبد ا لله بن محمد الجعفي أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله و الاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فانه ممحاة للذنوب، قال ا لله عز وجل "فما كان ا لله ليعذبهم وانت فيهم وما كان ا لله معذبهم وهم يستغفرون" . (٢)

٦- وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر ا لله. (٣)

٧- وقال أبان بن تغلب : سمعت ابا عبد ا لله عليه السلام يقول: ما من عبد اذنب ذنباً فندم عليه، الا غفر ا لله له قبل ان يستغفر، وما من عبد انعم ا لله عليه نعمة فعرف انها من عند ا لله الا غفر ا لله له قبل ان يحمده . (٤)

٨- قال العباس مولى الرضا عليه السلام : سمعته يقول: المستتر بالحسنة

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٥٥ / باب ٨٥ / ح١٦ .

(٢) المصدر / ص٣٥٤ / ح١٢ .

(٣) المصدر / ص٣٥٥ / ح١٤ .

(٤) المصدر / ص٣٤٩ / ح٤ .

يعدل سبعين حسنة ، والمذيع بالسيئة مخذول ، والمستتر بالسيئة مغفور له . (١)

٩- روى أبو حمزة الثمالي أن علي بن الحسين عليه السلام قال: عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة، ثم هو غدا جيفة . (٢)

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار . (٣)

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام : كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال له : الا ادلك على شيء تكثر به دنياك وتكثر به تبعك ؟ فقال: بلى، قال : تبتدع دينا وتدعو الناس اليه، ففعل فاستجاب له الناس واطاعوه، فأصاب من الدنيا. ثم انه فكر فقال: ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس اليه، ما ارى لي من توبة الا ان آتي من دعوته اليه فارده عنه، فجعل يأتي اصحابه الذين اجابوه، فيقول: ان الذي دعوتكم اليه باطل، وانما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق، ولكنك شككت في دينك، فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتداً ثم جعلها في عنقه، قال: لا احلها حتى يتوب الله عز وجل عليّ، فأوحى

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٥٠ / باب ٨٤ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٣٣٤ / باب ٧٥ / ح١ .

(٣) المصدر / ص٣٣٥ / ح٣ .

الله عز وجل الى نبي من الانبياء: قل لفلان: وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على مادعوته اليه فيرجع عنه . (١)

١٢- وجاء عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان الله غافر كل ذنب الا من احدث ديناً، ومن اغتصب اجيراً اجره، او رجل باع حراً . (٢)

١٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم . (٣)

١٤- وقال عليه السلام أيضاً: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فان دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته . (٤)

١٥- وروى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: قال الله عز وجل من اذنب ذنباً فعلم ان لي ان اعذبه وان لي ان اعفو عنه عفوت عنه . (٥)

١٦- روى عمرو بن عثمان عن بعض اصحابه أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة، قال

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٣٤٣ / باب ٧٩ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٣٤٤ / ح٢ .

(٣) المصدر / باب ٨٠ / ح١ .

(٤) المصدر / ص٣٤٥ /ح٢ .

(٥) المصدر / ص٣٤٨ / باب ٨٢ / ح٨ .

الراوي: يدخله الله بالذنب الجنة؟ قال: نعم انه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة . (١)

١٧- روي عن كميل بن زياد انه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: العبد يصيب الذنب فيستغفر الله، فقال: يا ابن زياد التوبة، قلت: ليس؟ قال: لا، قلت: كيف؟ قال: ان العبد إذا اصاب ذنباً قال: استغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد ان يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق القلب واضمار ان لا يعود الى الذنب الذي استغفر منه، قلت: فإذا فعلت ذلك فانا من المستغفرين؟ قال: لا لأنك لم تبلغ الى الاصل بعد، قلت: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع الى التوبة عن الذنب الذي استغفرت منه، وهي اول درجة العابدين، وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لستة معان . (٢)

١٨- وروي ان قائلاً قال بحضرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام : استغفر الله، فقال الامام : ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: اولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً، والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة، والرابع ان

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٤٩ / باب ٨٣ / ح٢ .

(٢) المصدر / ص٣٦١ / باب ٨٧ / ح٥ .

تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم (وينشو) بينهما لحم جديد، والسادس ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله. (١)

١٩- وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مأة مرة من غير ذنب، ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب . (٢)

## كيف نتوب ونستغفر ربنا ؟

للتوبة آدابها، وكلما عمل المستغفر بها كلما كان اقرب الى الاستجابة. وفيما يلي نتلو معاً روايات شريفة حول آداب الاستغفار: مثل وقت الاستغفار؛ ان يكون في السحر، وان يكون بعد الذنب مباشرة او في ذات اليوم، وعند الفجر وعند مغيب الشمس. وكلما فتن بذنب اتبعه باستغفار حتى ولو تكرر منه ذلك مراراً ولو بعد عشرين سنة. وعندما تنزل به نقمة استغفر لانها تذكرة له. والمؤمن يستغل فرصته فيستغفر ويعمل فيها صالحاً قبل ان تضيع عليه. ويستحب الاستغفار كل يوم سبعين مرة وخصوصاً عند ظهور علامات الموت.

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٦١ / باب ٨٧ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص٣٦٨ / باب ٩٢ / ح٥ .

والمؤمن يديم محاسبته لنفسه حتى يستغفر من ذنوبه. والمؤمن شديد الانتباه الى ايامه كيف تتلاشى، فهو يديم العمل والاستغفار، وبالذات عندما يبلغ عمره اربعين سنة، اما عندما يبلغ الخمسين فليحسب نفسه وكأنه في حالة الاحتضار .

والمؤمن يتبع سيئاته حسنات، ويشتد حرصه على عمله لانه لا يفارقه حين يفارقه ماله وولده. والمؤمن حذر من عرض عمله على رسول الله فيحسن الاجتهاد في الخير .

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان لله فضولا من رزقه ينحله من شاء من خلقه ، والله باسط يده عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له ، ويبسط يده عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له . (١)

٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل . (٢)

٣- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة، فيستغفر منه فيغفر له، وإنما يذكره ليغفر له، وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٥٩ / باب ٨٦ / ح١١ .

(٢) المصدر / ص٣٦٣ / باب ٨٩ / ح٢ .

(٣) المصدر / ص٣٦٥ / باب ٩٠ / ح٢ .

٤- وقال أيضاً : ان الله إذا اراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار . (١)

٥- وقال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة، قال الراوي : أكان يقول: استغفر الله وأتوب اليه؟ قال: لا ولكن كان يقول: أتوب الى الله، فقال الراوي: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، قال: الله المستعان . (٢)

٦- روي عن أحد الصادقين عليهما السلام في حديث ان الله عز وجل قال لآدم عليه السلام: جعلت لك ان من عمل من ذريتك سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني، قال: جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه، قال: يا رب حسبي . (٣)

٧- وقال أبو جعفر عليه السلام في حديث: ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا رجلا من اليهود وهو في السياق الى الاقرار بالشهادتين فأقر بهما ومات، فأمر الصحابة ان يغسلوه ويكفنوه ثم صلى عليه، وقال: الحمد لله الذي انجى بي اليوم نسمة من النار . (٤)

٨- وقال علي عليه السلام : ان الله عز وجل إذا اراد ان يصيب اهل

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٦٥ / باب ٩٠ / ح٣ .

(٢) المصدر / ص٣٦٧ / باب ٩٢ / ح١ .

(٣) المصدر / ص٣٦٩ / باب ٩٣ / ح١

(٤) المصدر / ص٣٧٢ / باب ٩٣ / ح٨ .

الارض بعذاب قال: لولا الذين يتحابون بجلالي، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالاسحار، لانزلت عذابي . (١)

٩- عن حفص بن غياث قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان قدرت ان لا تعرف فافعل، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال ابي علي بن ابيطالب عليه السلام: لا خير في العيش الا لرجلين: رجل يزداد في كل يوم خيراً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة . (٢)

١٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام : من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو الى النقصان، ومن كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة . (٣)

١١- وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة، فإذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره . (٤)

١٢- وجاء عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : ثلاث

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٣٧٤ / باب ٩٤ / ح١ .
(٢) المصدر / ص٣٧٦ / باب ٩٥ / ح٣ .
(٣) المصدر / ح٥ .
(٤) المصدر / ص٣٨١ / باب ٩٧ / ح١ .

من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبدا: من لم يخش الله في الغيب، و لم يرع في الشيب، و لم يستح من العيب . (١)

١٣- وقال عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهاه ، فإذا طعن في واحد واربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النزع . (٢)

١٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتق الله حيثما كنت ، وخالق الناس بخلق حسن ، واذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها . (٣)

١٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الاخرة ، مثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت الى ماله فيقول : والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً ، فمالي عندك ؟ فيقول : خذ مني كفنك ، قال : فيلتفت الى ولده فيقول : والله اني كنت لكم محباً واني كنت عليكم محامياً فماذا عندكم ؟ فيقولون : نؤديك الى حفرتك نواريك فيها ، قال : فيلتفت الى عمله فيقول : والله اني كنت فيك لزاهداً ، وان كنت لثقيلاً ،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص٣٨٢ / باب ٩٧ / ح٦ .

(٢) المصدر / ح٧ .

(٣) المصدر / ص٣٨٤ / باب ٩٨ / ح٥ .

فيقول : انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك . (١)

١٧- وقال أبو عبد الله عليه السلام : تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله، اعمال العباد كل صباح، أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله عز وجل: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله" وسكت . (٢)

وكلمة اخيرة: اقتبسنا هذه الاحاديث الشريفة من كتاب الجهاد من موسوعة (وسائل الشيعة) للمحدث الكبير الشيخ الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه، حيث انه كان قد رتبها بطريقة فقهية. وقد اتبعنا ترتيبه إلاّ في بعض الحالات. وقد اخترنا من الاحاديث ذات المعاني المشتركة حديثاً واحداً للاختصار، ونحن ندعو ربنا ان يتغمد هذا المحدث الكبير برحمته، ويجزل ثوابه على خدماته للدين الحنيف، وندعو مثل ذلك لسائر العلماء الابرار الذين اجهدوا انفسهم في تمحيص وترتيب الآثار المروية عن النبي واهل بيته عليه وعليهم صلوات الله .

كذلك نرجو ان يشركنا الصالحون في دعائهم ليغفر لنا الرب تعالى تقصيرنا في امورنا انه كان غفاراً. والحمد لله رب العالمين .

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٣٨٥ / باب ١٠٠ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٣٨٦ / باب ١٠١ / ح١ .

## الفصل الثاني

# جهاد التحدي

# مَنْ نجاهد ؟

## القرآن الكريم :

١/ ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت/٨)

٢/ ﴿ يآ أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (التوبة/٧٣)

٣/ ﴿ فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ (الفرقان/٥٢)

بالجهاد في سبيل الله يتوسل المؤمنون الى الله تعالى ابتغاء رضوانه ، وابتغاء الفلاح ، وتحقيق كل الغايات السامية التي هيأها الله سبحانه لعباده المطيعين .

ولايتوقف المؤمن عن الجهاد ، وعلى مختلف الاصعدة ، وعبر كل الآفاق الممكنة .. فأينما وجد عقبة في سبيل تطبيق الدين ، خاض صراعاً مريراً من أجل تذليلها ، باذلاً كل ما في وسعه من الجهد بالتوكل على ا لله سبحانه .

والعقبات التي قد تعترض المؤمن في حركته الدائبة الى ربه ، هي التي يجملها الكتاب بقوله سبحانه : ﴿ **قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (التوبة / ٢٤)

فقد تكون بيئة الانسان الاسرية والعشائرية ، او وضعه الاقتصادي أو السياسي ، عقبة في طريق القيام باحكام الدين فيتحداها جميعاً بالتوكل على ا لله سبحانه .

## السنة الشريفة :

١- روى الاصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل أنه قال : " والجهاد على اربع شعب: على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن وشنئان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن غضب لله تعالى غضب

الله له ". (١)

٢- قال الامام علي عليه السلام : "زكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله" . (٢)

٣- وقال أيضاً : "جاهدوا في سبيل الله بأيديكم، فان لم تقدروا فجاهدوا بألسنتكم، فان لم تقدروا فجاهدوا بقلوبكم". (٣)

٤- قال فضيل بن عياض : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنّة أم فريضة ، فقال : الجهاد على أربعة أوجه ، فجهادان فرض ، وجهاد سنّة لا تقام إلاّ مع الفرض ، وجهاد سنّة .

فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلاّ مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنّة على الامام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنّة فكلّ سنّة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال ، لأنها إحياء سنّة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٥٢٣ / ح ٢٢٩ .

(٢) ميزان الحكمة / ح ٢ / ص ١٢٥ / عن غرر الحكم .

(٣) بحار الانوار / ج ٩٧ / ص ٤٩ .

من أجورهم شيء . (١)

## تفصيل القول:

على الانسان ان يقيم احكام الدين بما أوتي من قوة ، وأن يجاهد من يعيقه في هذا السبيل ولو كان والداه او ابناؤه او اخوانه او زوجه او عشيرته او قومه . وفيما يلي تفصيل القول في هذه الشعب من الجهاد:

### ألف : الوالدان بين الجهاد والاحسان

يتربى الطفل في احضان الأسرة ، ويجد فيها التربة الخصبة لنمو كفاءاته ، وترسيخ عاداته ، ويتلقى من محيطها لغته وثقافته وتجارب الحضارة . وعندما يبلغ أشده ويؤتيه الله العقل والحكمة ، يتطلع الى آفاق جديدة من الحياة . وربما تبلغه دعوة اصلاحية لم يعهدها في اسرته ، وهناك يبدء الفصل الأول من صراعه من أجل الاصلاح والتغيير ، وتبدء المعادلة الصعبة . فمن جهة يحس بضرورة الوفاء بحق اسرته ، ومن جهة ثانية يشعر بتطلعاته الخاصة . والقرآن الكريم يحل هذه المعادلة ، حين يوصي الابناء بالاحسان الى الوالدين ، والتحلي بأعلى درجات الاخلاق معهما ، وعدم نهرهما حتى بكلمة (أف) . ولكنه ينهى عن عبادتهما، والتسليم المطلق لهما، والشرك بهما واطاعتهما فيما يخالف الدين . ذلك لان العلم هو محور حركة الانسان، وليس الاتباع الأعمى .. وقد ضرب الله لنا مثلاً من النبي ابراهيم عليه السلام، إذ وقف في وجه أبيه قائلاً :

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦ / باب ٥ / ح ١ .

﴿ يَآ أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴾ (مريم/٤٣)

وقد تحدى النبي ابراهيم أباه وقومه ، وجاهدهم جهاداً كبيراً ، حين قال لهم :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ (الانعام / ٧٤)

ونستفيد من هذه البصيرة الاحكام التالية :

أولاً : على كل انسان ان يجدد النظر في ثقافته وافكاره ورؤاه الحياتية فور ما يبلغ مرحلة الرشد . فاذا وجد في تراث آبائه وثقافتهم ما يخالف العقل ، فليبحث عن الحقيقة بنفسه .

ثانياً : على الآباء أن يربوا ابناءهم منذ نعومة اظفارهم على التفكير السليم ، وينمّوا فيهم موهبة العقل والحكمة ، ويثيروا فيهم الرغبة في التطلع والبحث .

ثالثاً : إذا دعاك ابوك الى الخضوع للجبت والطاغوت، والاستسلام التام للسلطات الظالمة .. فعليك ان تحسن اليهما ايما احسان ، ولكن دون ان تطيعهما . فانهما لن يغنيا عنك يوم القيامة من الله شيئاً .

رابعاً : ان لكل جيل الرغبة في استمرار نهجه ، بان يضفي عليه قداسة شرعية ، وهذا لايجوز ، لانه تشريع وبدعة . فليس الحكم إلاّ

حكم الله ، وليس لاي رأي او تقليد او تجربة قداسة او شرعية إلهية ، كما لايجوز للابناء ان يرضخوا لاي حكم غير إلهي باعتباره حكماً شرعياً .

خامساً : لكي نفقه الدين ، ونبصر حقائقه ، ونعرف احكامه ، علينا ان نتبع المنهج السليم الذي أمرت به نصوص الدين ذاته . ولا يجب ان نتبع دائماً المنهج الذي اقترحه آباؤنا ، فربما لايكون ذلك المنهج هو المنهج الالهي السليم ، أو لعله كانت لابائنا ظروف خاصة أوحت اليهم بذلك المنهج .

**باء : جهاد الأبناء**

قد يتطلع الابناء الى حياة الدنيا ، ويتطرفون في تطلعهم الى حد الخروج من حدود الشريعة ، ويسعون جاهدين الى استدراج آبائهم اليها . وهنا يجب على الاباء جهادهم للدفاع عن حدود الدين ، محافظة عليهم وعلى انفسهم . وقد قال سبحانه : ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (المنافقون / ٩)

وقال سبحانه : ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (التغابن / ١٤)

ونجد صورة من صراع الآباء مع ابنائهم من أجل العقيدة في الآية

التالية : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (الأحقاف / ١٧)

وفي قصة نوح مع ابنه الذي حاول انقاذه من الغرق فما استجاب له ، عبرة لكل أب مؤمن . إذ عليه ان يسعى جهده لاصلاحه ، ولكن إذا رآه مصراً ، تركه لمصيره دون ان يهلك نفسه معه .

واليوم حيث تتعرض شعوبنا لموجات متلاحقة من المبادئ الهدامة والثقافات الكافرة ، علينا ان نتسلح بالجهاد ضد انسياب ابنائنا في تيارها . والله المستعان .

### جيم : جهاد الاخوان

والانسان يتربى في اسرة تحيط بها حلقات الآباء والأبناء والاخوان. وكثيراً ما يحس بالضغط من قبل اخوانه ، وبالذات الأكبر منه سناً ، حيث يمارسون عليه نوعاً من الولاية ، ويحاولون استلاب استقلاله الفكري ، وقد يدفعونه باتجاه الضلال . وعليه ان يجاهدهم من أجل الاستقامة على دينه . وفي قصة يوسف عليه السلام واخوته آيات لمن اراد الاعتبار ، إذ حسدوه وألقوه في غيابت الجب ، فنصره الله . كما ان النبي موسى عليه السلام غضب على أخيه هارون ، عندما ضل قومه . والامام أمير المؤمنين عليه السلام قرب حديدة حامية من يد أخيه عقيل ، حين طلب منه ما لا يحق له من بيت المال .

## دال : جهاد الزوج والزوجة

وقد يتعرض المؤمن او المؤمنة لضغط الزوج او الزوجة في مسيرة الجهاد ، الأمر الذي يؤثر سلباً على عزيمتهما واستمرار جهادهما في سبيل الله .. وهنا يجب مقاومة الضغوط بل وتحديها ابتغاء رضوان الله ..

وقد جاء في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: "ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم" وذلك ان الرجل كان اذا أراد الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك. فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم. ومنهم من يمضي ويذرهم، ويقول: اما والله لئن لم تهاجروا معي لم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً. فلما جمع الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم، فقال: "وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم" . (١)

وفي قصة امرأة النبي نوح والنبي لوط درس لكل مؤمن يتعرض لضغط زوجته التي تحاول ان تبعده عن مسيرة الايمان . وانما بالتصدي والجهاد والاستقامة ، يستطيع ان يتحداها .

وفي قصة امرأة فرعون ، عبرة لكل امرأة مؤمنة يسعى زوجها

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٣٤٢ / ح ٢٠ .

لتضليلها أو استلاب تقواها . فتصمد بالتوكل على الله ، حتى ولو انتهى أمرها الى الطلاق او الى ماهو اعظم منه .

وبالرغم من أهمية التوافق بين الزوجين ، إلاّ ان ذلك يجب ألاّ يتم عند المؤمن على حساب الدين وحدوده . ومن هنا فإن على الزوجين ان يجعلا تمسكهما بالدين أهم من شؤونهما الأسرية .

**هاء : جهاد العشيرة**

تمارس عشيرة الانسان نوعاً من الولاية عليه . وقد يدفع الاحساس بالضعف الانسان الى التسليم لهذه الولاية. وتعتبر هذه الولاية مقبولة في حدود تعاليم الدين واحكامه ، اما اذا تجاوزتها فلا . ومن هنا أمر الله النبي صلى الله عليه وآله بأن ينذر عشيرته الاقربين ، فقال سبحانه : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ (الشعراء/٢١٤) ومعلوم ان الانذار نوع من الجهاد . اذ ان من ينذر أحداً يهدده ويجعل علاقته معه مشروطة بقبول دعوته. وقد ضرب الله لنا مثلاً من النبي ابراهيم عليه السلام والمؤمنين معه كيف تبرؤوا من قومهم ، فقال سبحانه : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَآؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ (الممتحنة / ٤)

ونستوحي من الآية ؛ ان إيمان الانسان لايكتمل ، بل لايتحقق إذا لم يتبرء المرء من الكافر ، حتى ولو كان من ارحامه . وإن جهاد الانسان ضد عشيرته الكافرة يبدء من لحظة خروجه عن ولايتها ، والدخول في ولاية الله سبحانه .

ان علاقة الانسان باسرته وعشيرته ينبغي ألاّ تكون علاقة التبعية المطلقة ، حتى يمكن ان يضغط اولئك عليه متى ما شاؤوا .

**واو : جهاد القوم**

وجهاد القوم يتمثل في البراءة من الكفار وتجنب مجتمعهم ، والبراءة من المنافقين وتحديهم ، ومواجهة الطاغوت والكفر به والتمرد على سلطانه . وهذا الجهاد هو الأكثر شيوعاً ، والذي تدور حوله النصوص الشرعية . وبتعبير آخر ؛ ان هذا الأفق من الجهاد هو المتبادر من آيات الكتاب الكريم ، وهو الذي مارسه الرسل مع الأمم ، ومارسه أولياء الله مع سائر المجتمعات الجاهلية . وسوف نتحدث باذن الله تعالى عن محاور هذا الجهاد وبواعثه في الفصل التالي .

# بواعث الجهاد

## القرآن الكريم:

١/ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات/١٥)

٢/ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة/٣٥)

٣/ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الصف/١٠-١١)

٤/ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

(الحج/٧٧-٧٨)

## السنة الشريفة :

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : "فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيباً للرزق ، والصيام ابتلاءً لاخلاص الخلق ، والحج تقربة للدين ، والجهاد عزاً للاسلام .." (١)

## تفصيل القول :

بالتأمل في هذه الآيات والروايات نستبصر ان من اسمى غايات الجهاد بكل آفاقه ، وبالذات حينما يتحول الى قتال ؛ تطهير النفس من الريب ، وابتغاء الوسيلة الى الله ، والنجاة من النار ، وان يكون الانسان شهيداً (على الناس) ومجتبى (بين الناس) .

ولاستجلاء هذه الغايات ، نستوحي بصائر من الآيات التي سبقت :

---

(١) نهج البلاغة / حكمة رقم ٢٥٢ .

ألف : الجهاد دليل صدق الايمان. وإذا أدّعى المرء الايمان ثم تقاعس عن خوض غمار الصراع مع أعداء الدين ، فانه لايزال يتردد في ريبه . اما إذا اقتحم الصراع ، فانه قد تغلّب على وساوس نفسه بصورة عملية. وبالصراع يزداد إيمانه جلاءً ، وقلبه طهراً ، ويمحص تمحيصاً .

وهكذا يكون الجهاد شاهداً على صدق الايمان ، ووسيلة لزيادته في ذات الوقت . ومن ذلك نستلهم الاحكام التالية :

أولاً : إذا شعرت بضعف في إيمانك ، وتردد في يقينك ، فاختر الجهاد وسيلة لنمو الايمان واليقين ، وابدء بأصعب حلقات الجهاد عليك ، ولا تنتظر قوة إيمانك وزيادة يقينك حتى تنشط في سوح الجهاد ، بل جاهد في سبيل الله يزدك ربك إيماناً بفضله .

ومن هنا فان الله سبحانه أمر المؤمنين في كتابه بالتقوى وابتغاء الوسيلة اليه . وبالجهاد في سبيله (المائدة/٣٥) . مما يدل على أن الجهاد من ابرز الوسائل الى الله ، حيث جاء في حديث شريف مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : " أفضل ما توسل به المتوسلون ؛ الايمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله". (١)

ثانياً : إذا أحس القائد الرسالي ضعف إيمان التجمع الاسلامي أو المجتمع المسلم ، فما عليه إلاّ ان يخوض بهم غمار الجهاد ، فإنه وسيلة مناسبة لمواجهة الضعف ، وازدياد السكينة بإذن الله سبحانه .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٩٧ / ص ١٢ .

ان القيادات التي تنتظر قوة إيمان التجمع حتى تبدء بالتحرك ضد الاعداء ، انهم يختارون سبلاً بعيدة ، وقد لا يدركون اهدافهم .

ثالثاً : الجهاد يكون من أقرب نقطة اليك ؛ من اسرتك وعشيرتك، من جيرتك وزملائك ، من اقرب الانظمة اليك .. فإن ترك الاقرب والاهتمام بالأبعد قد يكون نوعاً من الوسوسة الدالة على ضعف الايمان .

باء : للتقوى وجهان ؛ فمن جهة تتمثل التقوى في الكف عن محارم الله سبحانه ، مما يسمى ايضاً بالورع ، وهي - من جهة ثانية - تتمثل في العمل بما أمر الله . وقد أمر الله سبحانه بالتقوى (المائدة /٣٥) ، وقرن الأمر بها بفرض ابتغاء الوسيلة ، مما يهدينا الى ضرورة السعي الدائب فيما يقرّبنا الى الله من مختلف الوسائل ؛ مثل طاعة اولياء الله، والمسارعة في الخيرات ، والدعاء رغباً ورهباً .

ثم أمر بالجهاد ومقارعة اعداء الله والكفاح الدائب ضدهم ، وهو وسيلة قريبة الى الله تعالى . ومن هنا فعلينا الحذر من النظرة السلبية الى التقوى ، والزعم بأن أشد الناس تقوى هم اكثرهم جموداً وسكوناً وانطواءً . كلاّ ؛ انما التقوى الالتزام بكل ما جاء في الدين من أمر ونهي ؛ من صلاة وصيام وجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ..

جيم : الايمان درجة رفيعة لا يبلغها كل انسان ، انما يختار الله من عباده من يعرف منه صدق النية ، وحسن الانتخاب ، فيلقي في روحه

سكينة الايمان . فاذا اجتباه للايمان فقد حمّله مسؤولية الدفاع عنه بالجهاد . وهذا ما نستوحيه من قوله سبحانه : ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج / ٧٧-٧٨)

وقد جاء في حديث شريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الجهاد عماد الدين ، ومنهاج السعداء ". (١)

ونستوحي من هذه البصيرة ؛ ان الأمة الاسلامية لا تعيش لمصالحها الخاصة فقط ، وانما هي تعمل لاشاعة الخير واقامة العدل ونشر راية السلام في العالم .. ولا يتسنى لها ذلك إلاّ بالجهاد . وهذه من أبعاد اجتبائها وجعلها شاهدة على الناس، حيث قال سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (البقرة / ١٤٣)

والشهادة تعني القيمومة على الحق والعدل ، حيث يقول سبحانه في آية كريمة : ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ

(١) ميزان الحكمة / ج ٢ / ص ١٢٤ عن غرر الحكم .

وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء/١٣٥)

فاقامة القسط ، والتصدي للظالم ، والدفاع عن المظلوم ، من أبعاد الشهادة على الناس. وقد أمر الله سبحانه بالقتال من أجل المستضعفين ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيراً ﴾ (النساء/٧٥)

وقوام الشهادة الجهاد في سبيل الله ، وهو لايتحقق إلاّ بما يلي :

أولاً : التعبئة الروحية ، لكي يتجاوز كل فرد واقعه الشخصي وواقع طائفته وأمته ليصل الى مستوى الاهتمام بالناس جميعاً . وهكذا يستعد للتضحية بمصالحه ومصالح امته ، من اجل اقامة القسط والسلام في العالم .

ثانياً : الاعداد المستمر الذي أمر به الله سبحانه ، حيث قال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَااسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاتُظْلَمُونَ ﴾ (الانفال / ٦٠)

فالأمـة المقتـدرة اقتصادياً ، والمجهزة تسليحياً ، والمعدة تدريـاً ، والمرابطة على خط المواجهة ، هي التي تستطيع ان تتصدى للشهادة على اقامة العدالة في الأرض .

ثالثاً : الوحدة الواعية القائمة على اساس الاحساس بالمسؤولية ، والاعتصام بـا لله ، والتمحور حول كتاب ا لله وحول رسول ا لله وخلفائه بالحق ؛ انها شرط لاحتمال مسؤولية الدفاع عن دين ا لله ، وعن العدل في الأرض .

**دال** : تحيط بكل ابن انثى النار مالم يتق ويخلصه ا لله بفضله من العذاب ؛ وبالذات اولئك الذين عاشوا فترة من عمرهم في الضلال ، وارتكبوا الخطايا ، وأيدوا الظلمة ، وكانوا وقوداً لفتنة الطغاة . فكيف نسعى لنجاة انفسنا من النار ؟ لقد دلّنا ربنا الرحمن الى تجارة تنجينا من عذاب أليم ؛ هي الايمان با لله والرسول والجهاد في سبيل ا لله بالمال والنفس . من هنا ترى المؤمنين الصادقين يشتاقون الى الجهاد لكي ينجّيهم الرب من العذاب ، ولعله تختم لهم بالشهادة. وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : " أما بعد ؛ فان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه ا لله لخاصة اوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع ا لله الحصينة ، وجنته الوثيقة . (١)

---

(١) نهج البلاغة / الخطبة رقم ٢٧ .

# حق الجهاد

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج/٧٨)

٢ - ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ (الفرقان/٥٢)

## السنة الشريفة :

١ - قال الامام الصادق عليه السلام : " الجهاد أفضل الاشياء بعد

الفرائض". (١)

٢- ان رجلاً أتى جبلاً ليعبد الله فيه، فجاء به اهله الى الرسول صلى الله عليه وآله فنهاه عن ذلك، وقال: "ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوماً واحداً خير له من عبادة اربعين سنة". (٢)

٣- سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النفقة في الجهاد اذا لزم او استحب . فقال : " أما إذا لزم الجهاد بأن لايكون بازاء الكافرين من ينوب عن ساير المسلمين ، فالنفقة هناك الدرهم بسبعمائة ألف . فأما المستحب الذي هو قصد الرجل وقد ناب عليه من سبعة واستغنى عنه فالدرهم بسبعمائة حسنة ، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مأة ألف مرة ". (٣)

## تفصيل القول :

الجهاد في سبيل الله حق جهاده ، وجهاد الكفار والمنافقين جهاداً كبيراً ، والصبر على الجهاد ؛ كل هذه فرائض في القرآن، فماذا تعني ؟

**ألف** : في الانسان طاقات شتى ، وقد فضّل الرب سبحانه كل انسان بطاقات وكفاءات خاصة ، وهو بصير بنفسه . فاذا استفرغ جهده وفجر طاقاته ، فانه قد جاهد في الله حق جهاده ، لان الله

---

(١) ميزان الحكمة / ج ٢ / ص١٢٥، عن وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧ .

(٢) المصدر عن مستدرك الوسائل / ج ٢ / ص / ٢٤٥ .

(٣) بحار الأنوار / ج ٩٧ / ص ٥٧ .

سبحانه قال - بعد ان أمر بالجهاد كل الجهاد - : ﴿ **هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ (الحج/٧٨) . مما يدل على ان حد حق الجهاد هو بلوغ حالة الحرج .

وقال سبحانه :﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ (البقرة/٢٨٦)

ان الجهاد مواجهة وصراع مع طرف ، ولاريب ان كل من يدخل الصراع يبذل قصارى جهده ليكسب الجولة . فعلى المؤمن ان يبذل - هو الآخر - قصارى الجهد في ذلك .

باء : القرآن كتاب جهاد ، لانه منهج شامل للحياة ، وهو يفيض قوة وحكمة وتحدياً للمناهج الجاهلية . وحينما يحمل المؤمنون القرآن يجاهدون به الأعداء جهاداً كبيراً وشاملاً ؛ جهاداً بالكلمة الطيبة ، وبالكلمة الصاعقة ، وبالعمل الدائب ، وبالاعداد الشامل ، وبالصراع المسلح .. إنه جهاد كبير .

ونستوحي من هذه البصيرة ما يلي :

أولاً : ضرورة شمولية الرؤية عند المجاهد ، فلا يرى جانباً دون آخر من آفاق الصراع ، فالصراع الثقافي والاعلامي ، الى جنب الكفاح السياسي والاجتماعي ، الى جنب النضال المسلح بكل أبعاده .. كل ذلك يجب ان يكون ضمن خطط المجاهد .

ثانياً : ضرورة الاهتداء بالوحي ، واستنطاق آيات الذكر في كل

أبعـاد الصراع ، حتى لايفسق المجاهد عـن حـدود الدين ، ولا يشـط عن سبيل الهدى .

ثالثاً : لان أبعاد الجهاد مختلفة ، فان المؤمن يجاهــد بكـل مـا أوتـي من طاقة ؛ جهـاداً بالتفكر المنهجي وابداع الخطـط السـليمة ، جهـاداً ببذل المال والانفاق مما لديه ، جهـاداً بالكلمـة والقلـم وسـائر وسـائل الاعلام ، جهـاداً بالعلاقــات الاجتماعيـة ، وحتـى يجـاهد بدمـه فإنـه فوق كل بـر .

# أولياء الله

## القرآن الكريم:

١- ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (لقمان/١٥)

٢- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الانفال/٧٥)

٣- ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة/٥٤)

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الانفال/٧٤)

## فقه الآيات :

نستوحي من هذه الآيات انه لكي تنتظم صفوف المجاهدين وتتلاحم فئاتهم ، حتى يحظوا بحب الله سبحانه القائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف/٤) . لابد ان يتدرج المؤمنون عبر درجات متسامية ، درجة فوق درجة ، حتى يشكلوا - في نهاية المطاف - حزب الله وجنده واولياءه الذين وعدهم بالنصر والفوز والفلاح . وفيما يلي اجمال هذا التدرج ، ثم تفصيله :

أ - الانتماء الى سبيل من أناب الى الله ، بعيداً عن علاقات الاسرة والعشيرة .

ب - الهجرة الى صفوف المجاهدين ، بعيداً عن علاقات القوم والوطن.

ج - البراءة من اعداء الدين ، واعلان ذلك صراحة.

د - التزيل عن الخوالف (ذوي الطول) ، وعن المغرورين باعمالهم الظاهرية (مثل عمارة المساجد وسقاية الناس).

هـ - التمايز عن القاعدين - غير أولي الضرر -.

ز - الانصهار في بوتقة حزب الله بعلاقة الحب الالهي ، والتشاور والتباشر ، ثم التواصي والتلاحم معهم.

وفيما يلي نستعرض بعض أحكام هذه البصائر القرآنية انشاء الله .

## تفصيل القول :

يتدرج بعض المؤمنين في معارج الكمال والتقرب الى الله سبحانه عبر درجات متسامية هي التالية :

### ألف : الانتماء الأول

أول الانتماء الى خط الجهاد ، الابتعاد عن تأثيرات المحيط العائلي . فمن كان حبه لوالديه وابنائه ، واخوانه وزوجته .. اعظم من حبه لله وانتمائه الى دينه ، ومن ايمانه بالرسول ، ومن الجهاد في سبيل الله ، فعليه ان يتربص حتى يأتي الله بأمره .

ومن هنا فإن الله سبحانه يأمر المؤمن باتباع سبيل من أناب الى الله، بعد ان ينهاه عن الاستسلام لضغط العائلة ، فيقول سبحانه : **﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾** (لقمان / ١٥)

ومن أناب الى الله ؛ هم الذين عادوا الى حظيرة الايمان بعد ابتعادهم - هم ومجتمعهم واسرهم - عنها . وانما الاتباع لسبيلهم هو

القبول بنهجهم المغاير لمناهج المجتمع الجاهلي . ومنهجهم هو البراءة من الطاغوت ومؤيديه ، ومن ثقافته وانظمته ، واتخاذ نهج المواجهة ضده بدل الاستسلام له .

وهذا الانتماء لا ينتزع المجاهد من محيطه العائلي انتزاعاً كلياً ، ( إلاّ في ظروف المواجهة الحادة ) ، بل يجعل ارتباطه بالمحور الجهادي هو الأصل ، فمنه يستمد ثقافته ويستلم قراراته . بينما يظل عضواً في عائلته نافعاً ، يحسن اليهم ، ويتعاون معهم في أمورهم الحياتية ، ما لم يتناقض مع منهجه الجهادي .

بل يسعى لاقناعهم بالانتماء الى النهج الجهادي ، ولا ييأس من ذلك ، فعسى الله ان يهديهم الى السبيل الصحيح .

ويجدر بنا ان نستمع هنا الى حديث شريف مأثور عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، حيث قال : " برّ الوالدين من حسن معرفة العبد با لله ، إذ لا عبادة اسرع بلوغاً بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله ، لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى إذا كانا على منهاج الدين والسنة . ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ، ومن اليقين الى الشك، ومن الزهد الى الدنيا ، ولا يدعوانه الى خلاف ذلك . فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة ، وطاعتهما معصية . (١)

---

(١) نور الثقلين / ج ٤ / ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

## باء : الهجرة والنصرة

دار الاسلام هي التي يجتمع فيها المسلمون من أهلها ومن المهاجرين اليها ، وحقوقهم فيها متساوية . فهم أمة واحدة ، وكيان سياسي واحد . وليس لسائر المسلمين المتناثرين في آفاق الأرض حق في هذا الكيان ، حتى يهاجروا الى دار الاسلام . فان هاجروا بعد تكونها ، وجاهدوا مع المسلمين فيها ، فهم والسابقون اليها سواء في حقوقهم . وللسابقين فضل المبادرة .

وهذا الانتماء الديني يشكل هوية المسلم السياسية ، التي تتقدم على انتماءاته العرقية والقومية والاقليمية جميعاً . يقول ربنا سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الانفال / ٧٢)

وعند التدبر في كلمة ﴿ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ نفقه عمق العلاقة التي تتكون في دار الاسلام بين أهل الدار والمهاجرين ، شريطة الايواء والنصرة من قبل أهل الدار ، كما الهجرة من قبل سائر المسلمين . أما إذا لم يهاجر المسلم فلا ولاية له ، ولا حقوق سياسية او اقتصادية .

بلى ؛ باعتباره مسلماً ينبغي ان يُنصر إذا استنصر اخوانه في الدين لكي يدرؤوا عنه الأخطار المتوجهة إليه بسبب انتمائه الديني . ولكن مصالح الأمة الاسلامية المتواجدة في دار الاسلام هي الأهم . فلو أبرم المسلمون ميثاقاً مع دولة أخرى وفقاً لمصالح الأمة ، ثم تعرض المسلمون في تلك الدولة الى مضايقات ، واستنصروا المسلمين ، فلا ينبغي نقض الميثاق والتورط في حرب مع تلك الدولة ، مما يعرض كيان الأمة الى خطر .

ونتلو في آية كريمة قوله سبحانه :﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (الحشر/٩)

ونستوحي من هذه الآية ؛ وجوب الاندماج الروحي بين أهل الدار وبين المهاجرين ، لتكوين نواة الأمة الاسلامية الواحدة التي تتجاوز الفوارق العرقية والقومية وما أشبه .

بلى ؛ في إطار الأمة الواحدة تبقى للرحم ولايته ، حيث ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله .

ويحذر ربنا سبحانه من أي انتماء آخر موازٍ للانتماء الرسالي ، فيقول ربنا سبحانه : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ**

وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة / ١٦)

وهكذا لا يجوز أن يتخذ المسلم أية وليجة ، (ولاية دخيلة وغريبة عن الولاء الأصلي) . فالولاء الاصلي يجب ان يكون لله وللرسول وللمؤمنين ، وليس لجهة قومية أو اقليمية او فئوية معارضة .

## جيم : البراءة من الأعداء

البراءة من اعداء الله ، شرط الولاية لله وللرسول . فالقلب لايحتمل ولاءين ، وليس لكل انسان إلاّ قلب واحد . قال الله سبحانه : ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة / ٢٢)

وهكذا يقتضي الانتماء الى خط الرسالة تطهير القلب من سائر الوان الانتماء ، حتى الانتماء الأسري المعارض لولاية الله سبحانه .

وقد نهى القرآن اتخاذ اعداء الله واعداء الرسول اولياء والقاء المودة اليهم ، لانهم كفروا بما جاء المؤمنين من الحق ، ولانهم اخرجوهم من بلادهم . فالعدو هو المخالف لقيمك ولمصالحك ، قال الله سبحانه : ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ

تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَـآءَكُم مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُم خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴾ (الممتحنة/١)

وهكذا تعتبر ازدواجية الولاء من أخطر أمراض المجتمع . وعلينا محاربتها بكل قوة . وهي محور النفاق ، وجذر الفساد السياسي ، وعلة الضعف .

## دال : الانفصال عن المتخلفين

المتخلف عن الجهاد هو المعارض للخط الجهادي وقد يكون هو الذي يعتمد على ثروته ، ويبرر تقاعسه ببعض الأعمال الظاهرية ، ويحاول ان يخدع الناس بان دوره هو دور قيادي بسبب تلك الأعمال .

وقد كان فريق من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قد قعدوا عن الجهاد خلاف رسول الله ، (الذي أمرهم بالجهاد وجاهد بنفسه) . وكانت علة تخلفهم ، كراهية الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله . وقد اشاعوا تبريراً لفعلهم ، فنهوا الناس عن القتال بزعم شدة الحرّ .

وكان من المسلمين ايضاً طائفة من الاثرياء ، كانوا يستأذنون رسول الله بان يسمح لهم بالقعود مع النساء .

ومثل هذه الجماعات المتقاعسة عن الجهاد ، هم – في الواقع – عقبة في طريق النهضة . وعلى المجاهدين ان يتزيّلوا عنهم ، بالاّ يسمعوا لأعذارهم التي يحاولون بها منعهم عن مواصلة المسيرة .

وهناك الكثير من المتقاعسين في الأمة يبررون واقعهم باشاعة الأفكار السلبية حول الجهاد والمجاهدين ، وقد أشارت الآيات القرآنية الى بعضها ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُوا لاَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة /٨١) او قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الاعراف/١٦٤) او قوله سبحانه : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص /٥٧) و : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ (الشعراء /١١١) وايضاً : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . (آل عمران / ١٦٨)

ومن هذه الافكار التبريرية ذات الأثر السلبي الكبير ، مباهات هؤلاء (وكثير منهم مترفون) ببعض الخدمات الاجتماعية الظاهرة ؛

مثل عمارة المساجد وسقاية الناس ، حيث يقول سبحانه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَيَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴾ (التوبة/١٩-٢٠)

وقد جاء في الحديث الشريف ؛ ان علياً عليه السلام قال للعباس : يا عم ألا تهاجر ؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ألست في اعظم من الهجرة ؟ أعمّر المسجد الحرام وأسقي حاج بيت الله .. فنزلت الآية : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (١)

الجهاد هو المعيار الصادق ، لان فيه تحدياً كبيراً للارادة ومواجهة للشهوات والاهواء . أما بناء مسجد هنا او مستوصف هناك ، فانه يكون من أسهل الأمور لمن يملك الملايين او يتسلط على امكانات الدولة . وهكذا طبع نسخ من القرآن ، او اعطاء بضعة دراهم للفقراء ..

من هنا ينبغي ان نميّز ابداً بين المجاهدين ، وبين المرائين والمتكلفين والمتخلفين عن الجهاد الواجب .

---

(١) نور الثقلين / ج ٢ / ص ١٩٤ .

## هاء : التمايز عن القاعدين

والقاعدون – بدورهم – فئتان : فئة هم اولوا الضرر ، كالأعمى والمريض . اما الفئة الثانية فهم الذين يشتغلون في سائر أمور البلاد ، كالفلاح في أرضه ، والمحترف في محله ، والعامل في مصنعه ، والمهندس والطبيب ومن أشبه .. وقد فضّل الله سبحانه المجاهدين على القاعدين ، إذ قال تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء / ٩٥)

في ظل العزة والكرامة والاستقلال تكون لكل انسان قيمته ، اما عند فقدها فلا قيمة لأحد . ومن هنا فان الدفاع أهم من كل شيء ، وأسمى من كل قيمة .

فاذا كان النظام السياسي فاسداً او محكوماً بقوة اجنبية ، فان كل حركة وكل فرد وكل خيرات الأمة تكون في خدمة ذلك النظام الفاسد ، أو لاأقل تكون غير مفيدة . وهكذا جاء في الحديث المعروف : إذا فسد السلطان فسد الزمان . وقال الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الاسراء / ١٦)

وقد فسرت هذه الآية بقيادة المترفين ، التي تنتهي الى عذاب الله .

ومن هنا فان الذين يجاهدون من اجل انقاذ الأمة من النظام الفاسد، او الذين يحافظون على النظام السياسي الصالح ، انهم يحافظون على كل قيم المجتمع ، وعلى حرمات الناس جميعاً .. وفي ظلهم يكون كل جهد نافعاً ومفيداً .

وهكذا تجد كل فرد يعمل من أجل نفسه ، بينما المجاهد يسعى من أجل الآخرين .

وهكذا فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

ومن هذه البصيرة ، نستوحي الحقائق التالية :

١- على المجتمع ان يخدم المجاهدين ، وان يفضلهم على سائر الناس في القضايا السياسية . فاذا اراد الناس اختيار شخص لادارة البلد ، فان الافضل انتخابه من صفوف المجاهدين .

٢- على الدولة تخصيص جزء هام من موارد البلاد الاقتصادية للمجاهدين . وقد عدد في القرآن مصارف الحقوق الشرعية ، وجاء في مقدمتها : "سبيل الله" . واظهر مصاديق هذه الكلمة ، القضايا الجهادية .

٣- وعلى الدولة سن تشريعات خاصة بالمجاهدين ؛ مثلاً تقديمهم على سائر الناس في الحياة السياسية ، وتخصيصهم لميزات اقتصادية حسب الظروف المحيطة بالبلد .

٤ - كما ينبغي ان يحترم المجتمع المجاهدين في سائر الشؤون الاجتماعية ؛ مثل تقديم الدعم لهم عند الحاجة ، وتفضيلهم في الضمان الاجتماعي ، وفي التزاوج ، وحتى في المجالس ، وما أشبه ..

٥ - على المجاهدين انفسهم المحافظة على وحدتهم ، وألاّ يسمحوا للخلافات الاجتماعية ان تخترق صفوفهم وتقسمهم على بعضهم ، فتسقط هيبتهم وتذهب ريحهم وعزتهم .

## واو : الصف الجهادي

الانصهار في بوتقة الجهاد ، هو الشرط الأهم لتشكيل وحدة الصف الجهادي ، وتسامي المجاهدين الى درجة الانتماء الى حزب الله، حيث أسمى درجات التكامل في التجمع الايماني والجهادي . قال الله سبحانه : ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (المائدة / ٥٤)

إن المجتمع المسلم قد يتعرض لفتن كبيرة ، وينهار امامها في وادي الارتداد عن قيم الوحي ، وتعاليم الكتاب والسنة . وهناك تقتضي المشيئة الالهية تكوين حزب الله ، من قوم يتسمون بالصفات التالية :

أولاً : ان الله يحبهم . ولا يحب الله الشخص لذاته ، بل لتكامل الصفات الحسنة فيه من الايمان والعمل الصالح .. وحين يحب الله

احداً ، تحبه ملائكتـه وأولياؤه ، ويسـخّر لـه مـا في السـماء والأرض لانها مطيعة لله .

ثانيـاً : وهم يحبون ا لله ، ويشعرون بان ا لله متفضـل عليهـم ، وان عليهم شكر ربهم بالعطاء وبالصلاة والزكاة والجهاد . وحين يصلـون ويزكون ويجاهدون ، فان عطاءهم هذا ليس جـبراً عليهـم وإكراهـاً ، بل طوعـاً واختياراً ، لانه نابع من حبهم لله .

ثالثـاً : ولان علاقتهم با لله هي علاقة حب ، وهـي ارفـع درجـات الانسجام والتوافق ، فانهم يحبون بعضهم ويتسـاهلون في علاقـاتهم ؛ حتى يزعم الناظر اليهم مـن بعيـد ان الواحـد منهـم عبـد للاخريـن في علاقة التواضع والايثار والابتعاد عن الذاتيات. فهم أذلة على المؤمنين.

رابعـاً : اما علاقتهم مع الكفار ، فهي علاقة المنعة والتحدي . فهـم أعـزة عليهـم ، صـامدون أمـامهم ، غـير متـأثرين بافكـارهم ، وغـير خائفـين منهـم .

خامسـاً : ونشـاط المجتمـع المسـلم مكثـف ، ويتحـدى الصعوبـات الداخلية والخارجية . فهم ابداً يجـاهدون في سـبيل ا لله ضـد سـلبياتهم الداخليـة ، وضد الاعداء الخارجـين .

سادسـاً : ان سلوكهم لا يتأثر بمـا يقولـه الآخـرون ، بـل بمـا تمليـه عليهم افكارهـم السـليمة وبصـائرهم النـافذة. لذلـك فـان الاشـاعات لاتنال من جهادهم .

## الفصل الثالث

# الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران/١١٠)

٢ - ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران/١١٤)

٣ - ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران/١٠٤)

٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْءانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّآئِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة/١١١-١١٢)

٥ - ﴿ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (الحج/٤١)

٦ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَولِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة/٧١)

٧ - ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (لقمان/١٧)

## فقه الآيات :

١ / الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات الامة الاسلامية ومن اسباب رقيها، وبلوغها درجة "خير امة اخرجت للناس" . كما انهما كانا من صفات الصالحين من اهل الكتاب .

ومن هذه الامة طائفة فرض عليهم واجب الامر والنهي أشد من غيرهم؛ كالفقهاء والربانيين والمجاهدين والقوامين لله الذين اشترى الله منهم انفسهم واموالهم، وبالذات الذين مكنهم الله في الارض .

٢ / والامر والنهي دليل ولاية الله سبحانه التي جعلها بين المؤمنين ، ووسيلة رحمته. فمن حق المؤمن على أخيه ان يأمره بالمعروف وان ينهاه عن المنكر ، ومن واجب المؤمن ان يستجيب لاخيه اذا امره ونهاه .

٣ / والامر والنهي من عزم الامور، كما اقامة الصلاة والصبر على البلاء ، وعلينا ان نعقد العزم عليهما ونتوكل على الله فيهما ، فلا نسمح للوهن ان يتخذ الى قلوبنا سبيلا، ولا الحزن والتردد .

٤ / والظاهر من الامر والنهي التبعير عنهما بالقول ؛ لساناً او قلماً ، او بتغيير الملامح، او بفعل يظهر الامر والنهي كالاشارة باليد ، او ترك مجالسة فاعل المنكر وما اشبه .

٥ / وقال بعض الفقهاء: ان المراد من الامر حمل الاخر على فعل ، والمراد من النهي ردعه عنه. وهكذا ينتظم في اطار الامر بالمعروف اقامة المشاريع الخيرية ، وفي اطار النهي عن المنكر هدم بنى الفسق ، وما ذكره هذا الفقيه هو الاحوط ، ولكن الاقوى ان الامر والنهي يقتصران على ما سبق من اظهار الرغبة الشديدة في الفعل والترك بالامر والنهي قولا او ما يشبه القول .

## السنة الشريفة :

١ - روي عن العالم عليه السلام، انه قال: انما هلك من كان قبلكم بما عملوا (من المعاصي) و لم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك.

وروي: ان رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اخبرني

ما افضل الاعمال؟ فقال: الايمان با لله، قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وروي أيضاً : ان صبيين توثبا على ديك فنتفاه فلم يدعا عليه ريشه، وشيخ قائم يصلي لا يأمرهم ولا ينهاهم، قال: فأمر ا لله الارض فابتلعته.

وروي عن العالم عليه السلام، انه قال: "ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس" . (١)

٢- روى جابر، عن ابي جعفر عليه السلام، قال: "من مشى الى سلطان جائر فأمره بتقوى ا لله ووعظه وخوّفه، كان له مثل اجر الثقلين من الجن والانس، ومثل اجورهم" . (٢)

٣- جاء في مواعظ المسيح عليه السلام انه قال: "بحق اقول لكم: ان الحريق ليقع في البيت الواحد، فلا يزال ينتقل من بيت الى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة، الا ان يستدرك البيت الاول، فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملا، وكذلك الظالم الاول لو يؤخذ على يديه، لم يوجد من بعده امام ظالم فيأتمون به، كما لو لم تجد النار في البيت الاول خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً.

بحق اقول لكم: من نظر الى الحيّة تؤم اخاه لتلدغه ولم يحذّره حتى قتلته، فلا يأمن ان يكون قد شرك في دمه، وكذلك من نظر الى أخيه

---

(١) مستدرك الوسائل / ج١٢ / ص١٨٤ / ح٢٣ .

(٢) المصدر / ص١٧٨ / ح٥ .

يعمل الخطيئة و لم يحذره عاقبتها حتى احاطت به، فلا يأمن ان يكون قد شرك في اثمه.

ومن قدر على ان يغيّر الظلم ثم لم يغيّره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم!؟ لا ينهى، ولا يُغير عليه، ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصر الظالمون؟ أم كيف لا يغترون؟ فحسب احدكم ان يقول لا اظلم ، ومن شاء فليظلم، ويرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الامر على ما تقولون، لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا باعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا" . (١)

٤- روى أبو سعيد الخدري، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : "لا يحقرن احدكم نفسه اذا رأى امراً لله عز وجل فيه حق الا ان يقول فيه، لئلا يقفه الله عز وجل يوم القيامة فيقول له: ما منعك إذ رأيت كذا وكذا ان تقول فيه؟ فيقول: رب خفت، فيقول الله عز وجل: أنا كنت احق ان تخاف" . (٢)

٥- وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾ انه قال: ان المراد بالآية، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر،

---

(١) مستدرك الوسائل / ج١٢ / ص١٨٤ / ح٢٤ .

(٢) المصدر / ص١٨٥ / ح٢٥ .

فهو خليفة الله في الارض وخليفة رسوله". (١)

٦- وجاء عن شهر ابن حوشب، ان علياً عليه السلام قال لهم: "انه لم يهلك من كان قبلكم من الامم، الا بحيث ما أتوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار، فلما تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار، عمهم الله بعقوبة. فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل، ولا ينقصان من رزق، فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر، الى كل نفس او اهل او مال" . (٢)

٧- وروي عن موسى بن جعفر الامام الكاظم عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي اهل الصفة، وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله.. الى ان قال: فقام سعد بن اشج فقال: اني أشهد الله، وأشهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن حضرني، ان نوم الليل عليّ حرام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم تصنع شيئاً، كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس؟ وسكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة - الى ان قال - ثم قال صلى الله عليه وآله: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين

(١) مستدرك الوسائل / ج١٢ / ص١٧٩ / ح٧ .

(٢) المصدر / ص١٨٠ / ح١٢ .

بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس" . (١)

٨- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: " رأيت رجلاً من امتي في المنام، قد اخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم، وجعلاه مع الملائكة" . (٢)

٩- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أيما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغيّر، بعث الله تعالى بطير ابيض فيظل ببابه اربعين صباحاً، فيقول له كلما دخل وخرج: غيّر غيّر، فان غيّر وإلا مسح بجناحه على عينيه، وان رأى حسناً لم يره حسناً، وان رأى قبيحاً لم ينكره " . (٣)

## تفصيل القول :

١ / المعروف ما امر به الله تعالى ، والمنكر ما نهى عنه سواءً عرف بهما فاعلهما او جهل. فلو عرفهما أمره ونهاه، (٤) ولو جهلهما أرشده .

---

(١) مستدرك الوسائل / ج١٢ / ص١٨٣ / ح٢١ .

(٢) المصدر / ص١٨١ / ح١٤ .

(٣) المصدر / ص٢٠٠ / ح٣ .

(٤) نستخدم في بعض كلماتنا القادمة كلمتي الامر والنهي للدلالة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك اختصاراً

٢ / واذا كـان المعروف مندوبـاً والمنكر مكروهـاً ، استحب الأمـر والنهي .

٣ / والامر والنهي فرضان على كل مؤمن ومؤمنـة ، وفرضهمـا على الكفاية، فلو قام البعض بهما سقط عن الاخريـن، ولـو تركهمـا الجميع فقد اثموا .

٤ / لو استدعى الامر والنهي اجتماع طائفة مـن المسلمين وجـب لـو امكنهم بلا حرج ، ولو تخلّف عنهـم مـن كـان وجـوده ضروريـاً أثـم ، وسقط الوجوب عن البقية .

٥ / يجب توفير وسائل الامر والنهي وجوباً كفائيـاً بقـدر المستطاع ، فلو كان عليه ان يقطع مسافة للقيام بـالواجب ، فعليـه ان يفعـل ذلـك ولو ببذل مال، وكذلك لو توقف الامر والنهي على توفـير خـط هـاتفي - مثلاً - او مكبرة الصوت او لافتة يكتب عليها وما اليها من المقدمات القريبة التي يعد اهمالها اهمالا بفريضة الامر والنهـي ، يكـون كـل ذلـك واجباً على المسلمين كفاية .

٦ / اما المقدمات البعيدة التي لا يعد اهمالها تركاً للامـر والنهـي، مثـل انشاء اذاعة او جريدة او تأسيس المؤسسات الاخرى؛ تربويـة كـانت او ثقافية او اعلامية. فان في وجوبهـا مقدمـةً للقيـام بـالامر والنهـي تـردد، الاحوط ذلك .

٧ / يظهر من النصوص في هذا الحقـل ؛ ان غاية فريضتي الامر والنهي

اقامة المعروف وازالة المنكر، إذن .. ما دام المنكر قائماً والمعروف معطلاً، فان الوجوب لايسقط مع توفر الشروط الاتية. ومن هنا فلو أمر صاحبي بالمعروف شخصاً فلم يأتمر، وكنت ارجو ان يأتمر بأمري وجب عليَّ، وكذلك النهي على الاظهر فيهما .

٨ / من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الجاهل بهما ودعوته اليهما، حتى ولو كان جاهلا قاصداً .

٩ / يتأكد وجوب هذين الفريضتين على الاقربين، حيث قال الله سبحانه : ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوآْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (التحريم/٦)

وقال الله سبحانه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء/٢١٤)

وقال الله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (الانفال/٧٥)

وهكذا يتأكد الوجوب فيمن لك عليه ولاية من زوجة واولاد وعشيرة، وإذا كنت رب عمل او مديراً او مدرّساً وبالتالي ذا نفوذ، فعليك ان تستفيد من موقعك للقيام بهذين الواجبين .

# شروط الأمر والنهي

## القرآن الكريم :

١ / ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَاذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الاعراف/١٦٤-١٦٥)

٢ / ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة/١٢٢)

٣ / ﴿ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة/٧٩)

٤ / ﴿ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة/٦٣)

٥ / ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (هود/١١٦)

## فقه الآيات :

١ / لا يجوز ترك النهي عن المنكر لمجرد الخوف من الرد، بل يجب التناهي عنه حتى يعذر الله الناهي ( ولا يشركه في خطيئة قومه). ولعل المذنب يرجع عن ذنبه، فما دام رجاء توبته باقياً ينبغي الاستمرار في النهي .

٢ / وكذلك الامر في الانذار فان الغاية منه الحذر، فمادام يرجو الفقيه من قومه الحذر، عليه ان يديم انذارهم بما تفقه فيه من دين الله سبحانه .

٣ / وهكذا يجب التفقه في الدين بالنفر والهجرة الى مراكز الفقه، حيث الحوزات الدينية. فاذا اخذ المهاجر نصيبه من الفقه عاد الى بلاده لواجب انذار قومه بان ينهاهم عن المنكرات ويبين لهم عواقب التمادي فيها ، لعلهم يرجعون منها. وعليه ان يتبع وسائل حكيمة في انذاره ، ويتلطف في ابلاغه الرسالة بالمواعظ الحسنة. كل ذلك لكي يتحقق الهدف وهو عذر قومه، فليس مجرد الانذار كافيا ، انما الانذار الذي يرجى منه حذر الناس . والله المستعان .

٤ / لا يجوز ترك التناهي عن المنكرات بعذر او باخر، لان هلاك الامم الغابرة انما كان بتركهم التناهي. (وخصوصاً على العلماء والربانيين منهم والاحبار ألاّ يتركوا التناهي عن المنكرات) .

## السنة الشريفة :

١- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "ما عبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا".

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً : "إذا رأيتم الرجل قد أُعطيَ زهداً في الدنيا، فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة".

وقال صلى الله عليه وآله: "ما اتخذ الله نبياً إلا زاهداً".

وقال علي عليه السلام: "طوبى للراغبين في الاخرة الزاهدين في الدنيا، أولئك قوم اتخذوا مساجد الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طهوراً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قبضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام" . (١)

٢- روى مسعدة بن صدقة ان الامام أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الامة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً الى أي من اي، يقول

(١) مستدرك الوسائل ج١٢ ص٥٠ ح٢٥/ اخذنا من الحديث ما يناسب شروط الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحديث مفصل .

من الحق الى الباطل ، والدليل على ذلك كتاب الله عز وجل قوله : ﴿ وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران/١٠٤) فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الاعراف/١٥٩) ولم يقل : على أمة موسى ولا على كل قومه، وهم يومئذ أمم مختلفة ، والأمة واحد فصاعداً ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ ﴾ (النحل/١٢٠) يقول مطيعاً لله عز وجل ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج ، اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة . قال مسعدة : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في جواب من سأل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله : ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ، ما معناه ؟ قال الامام : هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه ، وإلاّ فلا . (١)

٣- روى ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: كان المسيح عليه السلام يقول: ... لا تحدثوا بالحكمة غير اهلها فتجهلوا، ولا تمنعوها اهلها فتأثموا، وليكن احدكم بمنزلة الطبيب المداوي ان رأى موضعاً لدوائه والا أمسك . (٢)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٤٠٠ / الباب ٢ / ح١ .

(٢) المصدر / ص٤٠١ / ح٥ .

## تفصيل القول :

اشترط الفقهاء للنهي عن المنكر ، بل والامر بالمعروف اربعة شروط :

الاول: ان يعلم الآمر والناهي ما هو المعروف، وما هو المنكر ليأمن الغلط.

الثاني: أن يرى امكانية تأثير امره ونهيه ، فلو علم انه لا ينفع سقط عنه الوجوب.

الثالث: ان يكون الفاعل للمنكر او التارك للمعروف مصراً فلو لاح منه امارة الصلاح سقط وجوب وعظه.

الرابع: ألا يكون في النهي والامر مفسدة ، فلو غلب على ظنه توجه الضرر اليه او الى ماله او الى احد من المسلمين مما يوجب الحرج، سقط الوجوب .

واليك تفاصيل الشروط :

**١ / والشرط الاول يستدعي بيان فروع :**

الف : معرفة المنكر والمعروف قد تكون بالعلم او باتباع عالم، فلو اختلف الفقهاء في حرمة شيء، فانه ينهى من يرى حرمته ولا ينهى من لا يراها .

باء : لو كان فاعل المنكر جاهلا بحكم الحرمة، يجب ارشاده. ولو كان جاهلا بموضوع الحرمة ، كما لو كان عارفاً بنجاسة الدم ولم يكن يعلم تلوث ثوبه به، فالظاهر عدم وجوب اعلامه الا اذا كان المنكر من النوع

الذي علمنا من الشرع ضرورة منعه بكل صورة؛ مثل ما يرجع الى حفظ الدماء وحصانة الفروج .

**٢/ والشرط الثاني، وهو احتمال تأثير الانكار يبدو مجمعاً عليه عند الفقهاء، واكثر النصوص مطلقة :**

الف: والاحتياط يقتضي الانكار حتى مع عدم احتمال القبول ، ولعل حكمة الانكار -حينئذ- ان يكون فيه نوع عقوبة لمرتكبي المحرمات ..

باء: الظاهر وجوب مراتب من الانكار حتى عند انعدام التأثير؛ كالانكار بالقلب ، وهجر المذنبين وعدم حضور مجالسهم .

**٣ / وبالنسبة الى الشرط الثالث ( الاصرار على الذنب ) فان فيه تفصيلا كالآتي :**

الف : لكي يسقط عنك وجوب الامر والنهي، يشترط التأكد بأن فاعل المنكر او تارك المعروف قد ترك معصيته، اما لو ظننت ذلك ظناً فإنه لا يكفي في سقوط وجوب الأمر والنهي .

باء : تكفي الامارة الشرعية المعتبرة على ذلك؛ مثل البينة واظهار الندامة والتوبة وكلما يفيد الطمأنينة عند العرف .

**٤ / الشرط الرابع : (الا يكون في الامر والنهي مفسدة ) وفيه التفصيل التالي :**

الف : الضرر الذي يسقط به الحكم الشرعي ، هو الضرر البالغ الذي يبلغ احتماله لدرجة الحرج كالخوف على النفس ، وعلى العرض والمال،

وعلى الناس الاخرين انفسهم واعراضهم واموالهم . اما الضرر اليسير الذي يحتمله الناس عادة في سبيل بلوغ اهدافهم فانه لا يُسقِط التكليف في أي حكم من احكام الدين .

باء : والحرج الذي لا يحتمله العقلاء في سبيل تحقيق غاياتهم يُسقِط التكليف ايضاً، وهو ما يصعب احتماله ، وكل انسان بصير بنفسه. ويختلف الناس في قدرة الاحتمال . وانما المعيار الحرج الشخصي .

جيم : يكفي خوف الضرر خوفاً عقلائياً . ولا يؤبه بالوسوسة، كما لا يجب ان يتأكد الانسان من وجود الضرر حتى يسقط عنه التكليف .

دال : عند وجود خطر على الاسلام والمسلمين؛ كظهور البدع وانتشار المفاسد التي تهدد بقاء الدين والخوف على دماء المسلمين وما اشبه، فان انكار المنكر يصبح من الجهاد في سبيل الله ، ولا يشترط فيه ما سبق في هذا الباب، بل لابد من تطبيق احكام الجهاد فيه .

## مراتب الانكار

### القرآن الكريم :

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ اَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴾ (النساء/١٤٠)

نستفيد من هذه الآية ان من مراتب النهي عن المنكر مقاطعة الذين يقومون بالمنكر، مثل ترك مجالسة الذين يعرضون عن آيات الله. ويحتمل ان يكون ترك مثل هذه المجالس واجباً بذاته، بالاضافة الى انه واجب من باب النهي عن المنكر؛ اذ الحضور في مجالس اهل البدع والضلالة حرام - فيما يبدو - والله العالم.

## السنة الشريفة :

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام : "من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الاحياء" . (١)

٢- وقال أبو جحيفة : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: " ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد؛ الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً و لم ينكر منكراً قُلب فجعل أعلاه أسفله" . (٢)

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة . وقال أيضاً : أدنى الانكار ان تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة . (٣)

٤- وروي ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فعارضه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن ميت الاحياء. فقطع الخطبة ثم قال: منكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده، فخلال الخير حصّلها كلها، ومنكر للمنكر بقلبه ولسانه وتارك له بيده ، فخصلتان من خصال الخير ، ومنكر للمنكر بقلبه وتارك بلسانه ويده، فخلة من خلال الخير حاز، وتارك للمنكر* بقلبه ولسانه ويده، فذلك ميت الاحياء. ثم عاد الى

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٤٠٤ / باب ٣ / ح٤ .

(٢) المصدر / ص٤٠٦ / باب ٣ / ح١٠ .

(٣) المصدر / ص ٤١٣ / باب ٦ / ح١ .

(*) المقصود : تارك لانكار المنكر بقلبه ولسانه ويده .

خطبته" . (١)

٥- روي عن النبي صلى الله عليه وآله، انه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء من الايمان. وفي رواية: "ان ذلك اضعف الايمان" . (٢)

٦- وجاء عن الصادق عليه السلام أنه قال: "حسب المؤمن خيرا إن رأى منكراً، أن يعلم الله من نيته انه له كاره" . (٣)

## تفصيل القول :

١/ مراتب الانكار ثلاث : بالقلب ، واللسان ، واليد . ولكل واحدة منها موقعها فيختارها المؤمن بالحكمة .

٢/ والانكار بالقلب يبدء بالتبري من المنكر وعدم الرضا بفعله. ويتدرج باظهار السخط بالملامح والمواقف في صورة الغضب، حيث امرنا الرسول بان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة، وفي صورة هجر مجالس المنكر وتجنب اهله .

والبراءة من المنكر ؛ من حقائق الايمان وهي واجبة وجوباً مطلقاً وفي كل الظروف . اما مظاهر هذه البراءة من تغيير الوجه وهجر المذنبين فانها تخضع لشروط هذه الفريضة التي سبق الحديث عنها، وللحكمة التي نتحدث عنها انشاء الله .

---

(١) مستدرك الوسائل / ج١٢ / ص١٩٠ / ح٢ .

(٢) المصدر / ص١٩٢ / ح٧ .

(٣) المصدر / ص١٩٣ / ح١ .

٣/ والاعراض عن الظالمين وترك مراودتهم ، وتجنب الخاطئين وترك مجالسهم، واجب ان كان في ذلك ردع عمّا هم فيه . اما اذا كان الاعراض يزيدهم عمى وطغياناً ، وكان التفاعل معهم والاختلاط بهم مظنة الاصلاح فان ذلك افضل. كل ذلك رعاية للحكمة .

٤/ والمرتبة الثانية هو الانكار بالطلب المؤكد الذي يعبر عنه باللسان . وهو اعم من اللفظ والكتابة والاشارة وما اشبه مما يسمى امراً ونهياً .

٥/ وقد ذكر الفقهاء ضرورة الاكتفاء بالايسر فالأيسر في البلاغ ، فإذا كانت الاشارة كافية فلا يتكلم ، واذا كان القول بالتي هي احسن كافياً فلا يُغلّظ ، واذا كان كافياً ان ينهره فلا يبسط اليه يده ، وهكذا ..

والاحوط مراعاة الحكمة، ولكن يجوز الامر والنهي مطلقا مادام لا يسبب محرماً؛ مثل اهانة المؤمن بغير حق، ولا يسبب فساداً وضرراً .

٦/ واذا لم يرتدع المخطئ باللسان اجاز الفقهاء استخدام القوة ضده ، مع رعاية الايسر فالايسر، ويبدء بالحيلولة بينه وبين المنكر كأخذ يده عن كأس الخمرة ، او عن الضرب بغير حق، فإن لم ينفع فبتحطيم آلة المنكر (اهراق الخمر وكسر آلة القمار)، فان لم يرتدع فبضربه حسب الحاجة، ولكن الاحتياط يقتضي الرجوع في كل ذلك الى الفقيه في تحديد الواجب في كل عصر ومصر ، وعدم مبادرة المؤمن بهذه المرتبة رأساً وذلك درءً للفتنة وحفاظاً على النظام في المجتمع .

٧/ اذا كان المنكر من الفواحش؛ كقتل النفس المحترمة ، واغتصاب امرأة والاعتداء على المؤمنين ، فالظاهر وجوب مبادرة كل مسلم الى الانكار بالقوة، حتى ولو التزم تجاوز بعض الحرمات؛ كاقتحام بيت المعتدي او التجسس عليه او ما اشبه ذلك ، ان خشي وقوع الجريمة في حالة عدم قيامه بواجب الانكار .

٨/ اذا لم يرتدع المخطئ حتى بالضرب، وكانت الوسيلة الوحيدة لردعه جرحه او قتله، فقد رأى الفقهاء ضرورة الاستيذان من حاكم الشرع، وهو كذلك حسب التفصيل القادم . بلى لو كانت الجريمة كبيرة و لم يكن ممكناً الاستيذان وجبت المبادرة مع رعاية الاهم فالمهم كما سبق آنفاً في القتل والاعتداء.

٩/ يجوز للفقيه العادل التصدي للأمر والنهي في كافة مراتبه، واقامة الحدود الشرعية اذا توافرت له شروطه الموضوعية؛ من التفاف المؤمنين حوله ومساعدتهم له، ومن الأمن من سلاطين الجور ومن فتن الزمان . وهكذا يجوز لمن يأذن له الفقيه وذلك في حدود الاذن .

١٠ / من تولى للجائر سلطة، لا يجوز له اجراء الحدود الا بأذن الفقيه العادل، ولو اضطر الى ذلك وجب عليه الاقتصار على ادنى قدر. واذا اراد الجائر اكراهه على قتل الابرياء فليس له اطاعته، حتى ولو ادى امتناعه عن ذلك الى قتله، فانه لا تقية في الدماء .

# آداب الأمر والنهي

## القرآن الكريم :

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة/٤٤)

﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ (الصف/٢-٣)

## السنة الشريفة :

١- روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به، تارك لما ينهى عنه؛ عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى . (١)

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٤١٩ / باب ١٠ / ح٣ .

٢- روى جابر في حديث عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق، اولئك لهم عذاب أليم. هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم، غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفراً، حتى يفيئوا الى أمر الله ويمضوا على طاعته . (١)

## تفصيل القول :

١ / من ابرز حقائق الدعوة الى الله؛ تحلي الداعية بصفات المتقين ، واتباعه للرسل والانبياء في العمل بالطاعة قبل ان يأمر بها ، والتناهي عن المعصية قبل ان ينهى عنها .

٢ / لأن الله سبحانه أمرنا بالتعاون على البر والتقوى ، ولان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى مصاديق البر والتقوى ، فان المؤمن اذا تعاون مع اخوته فيهما كان ابلغ اثراً . خصوصاً في هذا العصر حيث ينتظم اعداء الدين في أحزاب ومؤسسات ويتعاونون على الاثم والعدوان.

٣ / قد يستدعي نشر المعروف في المجتمع وازالة المنكر عنه، بناء مؤسسات دينية؛ مثل المعاهد التربوية ومراكز ثقافية واعلامية، وعلى المؤمنين ان يهتموا بذلك حتى يحفظوا اخوانهم من الوقوع في الباطل .

---

(١) وسائل الشيعة / ج١١ / ص٤٠٣ / باب ٣ / ح١ .

٤ / وسائل ابلاغ الرسالة تتطور حسب تطور الظـروف، فـاليوم تقـوم اجهزة ارسال الصوت والصورة ( الاذاعة والتلفاز )، وشبكات الصحف ووكالات الأنباء ، والوسائل الاعلامية المتطورة ( الكمبيوتر والانترنيت)، تقوم كـل هـذه الاجهـزه بنشـر الضـلال . فياحبـذا لـو تعـاون المؤمنـون لانشاء وسائل متفوقـة عليهـا حتـى ينشـروا عبرهـا الفضيلـة ويبلغـوا بهـا رسالات الله .

٥ / ولان الكفـار والفسـقة يستخدمون وسـائل علميـة متطـورة مـن دراسات اجتماعية ونفسية وتربوية ، ويوظفونها في سبيل نشر افكارهم، فعلى الحـوزات الدينيـة ان تطـور برامـج الدراسـة عندهـا لمواكبـة العصـر ومقاومة ضلالته باذن الله تعالى ، وهكـذا يجـدر بالعلمـاء الاعـلام واولي البصائر ان يجتهدوا في تربية المبلغين والدعـاة الى الله ، بما يؤهلهـم للقيـام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بـأفضل وسيلة، تطبيقـاً لقولـه سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل/١٢٥) ولا ريب ان مناهج الدراسة الصحيحة هـي الوسـيلة الـتي تورث الطالب الحكمة، وذلك بمعرفة ما يقتضيه الزمان والمكان .

وان أفضل الهدى هدى الله، وسنة الرسول وأهل البيت عليهم السـلام. فعلى المبلّغين الاستضاءة بنور القرآن والاحـاديث بكـل اهتمـام وجديّـة ، وذلك بحفـظ نصـوص الوحـي والتدبر فيهـا وجعلهـا محـور احاديثهم . وتفسير الحوادث الواقعة على ضوئها، والله المستعان .

## الفصل الرابع

# احكام القتال

# وجوب القتال في سبيل الله

## القرآن الكريم :

١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (التوبة/٧٣)

٢- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة/٣٥)

٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الصف/١٠-١١)

٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وءَاتُواْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج/٧٧-٧٨)

٥- ﴿ لاَّيَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (النساء /٩٥)

٦- ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَيَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴾ (التوبة/١٩-٢٠)

٧- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران/ ١٤٢)

## السنة الشريفة :

١- روى أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الخير كلّه في السيف ، وتحت ظلّ السيف ، ولا يقيم الناس إلاّ السيف ، والسيوف مقاليد الجنة والنار. (١)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥ / أبواب جهاد العدو / باب ١ / ح ١ .

٢- وأيضاً روى أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : للجنة باب يقال له : باب المجاهدين ، يمضون إليه فاذا هو مفتوح وهم متقلّدون بسيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم ، قال : فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه ، ان الله أعزّ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها . (١)

٣- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة ، وإن أردية الغزاة لسيوفهم . (٢)

٤- قال النبي صلى الله عليه وآله أيضاً : أخبرني جبرئيل بأمر قرّت به عيني وفرح به قلبي، قال : يا محمد من غزى من أمتك في سبيل الله، فأصابه قطرة من السماء او صداع، كتب الله له شهادة يوم القيامة . (٣)

٥- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين ، فأبوا أن يقبلوا حتّى أمره بالقتال ، فالخير في السيف وتحت السيف، والأمر يعود كما بدء .(٤)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥ / أبواب جهاد العدو / باب ١ / ح ٢ .
(٢) المصدر / ح ٣ .
(٣) المصدر / ص ٦ / ح ٤ .
(٤) المصدر / ص ٩ / ح ١٤ .

٦- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ماصلحت دنيا ولا دين إلاّ به . (١)

٧- وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً . (٢)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٩ / أبواب جهاد العدو / ح ١٥ .

(٢) المصدر / ح ١٦ .

# اسباب القتـال

**القرآن الكريم:**

١ - ﴿ أُذِنَ لِلَّذِيـنَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّـهَ عَلَـى نَصْرِهِـمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج/٣٩)

٢ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة/ ١٩٠)

٣ - ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّـالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيراً ﴾ (النساء/٧٥)

٤ - ﴿ وَإِن طَآئِفَتَـانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ

إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات/ ٩)

٥- ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّه فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ (القصص/ ١٥)

٦- ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَيُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة/٢٩)

## السنة الشريفة :

روى فضيل بن عياض أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنة أم فريضة ؟ فقال الامام : الجهاد على أربعة أوجه؛ فجهادان فرض، وجهاد سنّة لا تقام إلاّ مع الفرض ، وجهاد سنّة .

فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد ، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض.

وأما الجهاد الذي هو سنّة لايقام إلاّ مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة ، وهو سنّة على الامام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم.

وأما الجهاد الذي هو سنّة فكلّ سنّة اقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال ، لأنها إحياء سنّة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء . (١)

## تفصيل القول :

١/ الجهاد فريضة إيمانية تتجلى في الحروب التالية :

أ- حينما يؤمن المرء بالله وحده ؛ فيؤذى في سبيل الله ، ويخرج من بلده ، وبعد الهجرة يريد العودة الى بلاده ، هنالك يأذن الله له بالقتال في سبيل الله . **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** (الحج/٣٩)

ب- وعندما تتشكل دولة الاسلام في بلد فيتعرض المسلمون فيه لهجوم عسكري ، فإن عليهم ان يقاتلوا دون دينهم وديارهم وأهلهم وأموالهم ، وذلك قوله سبحانه : **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (البقرة/١٩٠)

ج- وعندما يتعرض المسلمون في بعض البلاد لاستضعاف ديني او دنيوي ، فهناك يجب على سائر المسلمين الدفاع عنهم بالقتال ، حيث قال سبحانه : **﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ**

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٦ / باب ٥ / ح ١ .

الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ (النساء/٧٥)

د- يجب قتال البغاة على دولة الاسلام الذين يستخدمون السلاح ضد الدولة ، وقد الحق بهم مانعوا الزكاة . والأقوى الحاق كل تمرد بالسلاح . ومن ذلك قتال الذين يبغون بعد اقامة الصلح ، وذلك قوله سبحانه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات/٩)

هـ- وعندما يتعرض الفرد - أي فرد - لتهديد حقيقي في نفسه او دينه او عرضه او ماله ، فله أن يدافع عن نفسه بالقتال . لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : " من قُتِل دون مظلمته فهو شهيد ". (١)

ومن حقائق هذا القتال ؛ القتال تحت راية ظالم دفاعاً عن نفسك وعرضك ، لا استجابة لأوامر الظالم ولا دفاعاً عن سلطته . فقد جاء في حديث مأثور عن الامام الصادق عليه السلام ، قال الراوي : سألته عن رجل دخل أرض الحرب بامان فغزا القوم الذين دخل عليهم قوم آخرون ، قال عليه السلام : " على المسلم ان يمنع نفسه ويقاتل عن

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٩٢ / باب ٤٦ / ح ٨ .

حكم الله وحكم رسوله ، وأما ان يقاتل الكفار على حكم الجور وسنتهم فلا يحل له ذلك ". (١)

وهكذا كان الدفاع واجباً ؛ سواءً الدفاع عن النفس بصورة فردية ، او الدفاع عن بلده إذا تعرض للهجوم ، فيقاتل مع سائر أهل البلد العدو .

و- وقال كثير من الفقهاء : ان النبي وأوصياءه المعصومين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؛ يدعون الناس الى الايمان بالله وحده فان أبوا قاتلوهم حتى يؤمنوا أو يعطي أهل الكتاب منهم الجزية . ويسمى هذا النوع بجهاد الدعوة ، وقالوا إن هذا الفرض قد سقط اليوم . وقال البعض إنه قائم مع الفقيه العادل .

٢/ كل قتال مشروع يعتبر جهاداً في سبيل الله ، وتشمله أحكامه ، إلاّ ما علم استثناؤه . وقيل ان الجهاد هو فقط جهاد الدعوة او الجهاد الابتدائي .

٣/ الأقوى وجوب صيانة دار الاسلام (وطن المسلمين) من الاخطار ، وذلك :

باعداد القوة العسكرية التي ترهب الاعداء وتردعهم عن التفكير بالهجوم . ومن حقائق ذلك ؛ التسلح بأحدث وسائل الدفاع ، وتدريب الجنود بأعلى مستوياته ، وحفر الخنادق وانشاء السواتر والموانع ،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٠ / ابواب جهاد العدو / باب ٦ / ح ٣ .

والارصاد للعدو والمرابطة على الحدود والثغور ، وبث العيون على الاعداء ، ودراسة اوضاعهم القتالية ، واستخبار نواياهم ، وكذلك بعدم استفزازهم عبثاً ، وربما ايضاً بتأمين مصالحهم المشروعة . وبكلمة واحدة الظاهر ان المحافظة على حرمات المسلمين واجبة بأية وسيلة ممكنة ، والله العالم .

# شرائط وجوب الجهاد

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ لايَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً ﴾ (النساء/٩٥)

نستفيد من الآية سقوط الجهاد عن اولي الضرر . (وهم الذين لايتحملون الجهاد لمرض او عاهة او فقر) .

٢- ﴿ وإذآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا باللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة/٨٦-٨٧)

يمكن ان يستفاد من الآية سقوط الجهاد عن النساء باعتبارهن خوالف .

٣- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران/١٩٥)

يمكن أن يستفاد من قوله سبحانه من ذكر او أنثى ؛ جواز القتال للنساء في بعض المواقع، مثلاً عند الدفاع ، وا لله العالم .

٤- ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لايَجِدُونَ مَايُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة/٩١)

نستفيد من الآية ؛ سقوط القتال عن الضعيف والمريض والمعدم (وكل ذلك يختلف حسب المتغيرات) .

## السنة الشريفة :

١/ كتب الامام الباقر عليه السلام الى بعض الخلفاء من بني أمية رسالة جاء فيها : ثم كلف الأعمى والأعرج والذين لايجدون ما ينفقون على الجهاد بعد عذر الله عز وجل إياهم، ويكلف الذين يطيقون مالا يطيقون .. (١)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧ / باب ١ / ح ٨ .

٢/ عن الأصبغ بن نباته ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء. فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته . (١)

٣/ روي أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام ليبايعه ، فقال : يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك على أن أدعو لك بلساني ، وأنصحك بقلبي ، وأجاهد معك بيدي ، فقال : حرّ أنت أم عبد ؟ فقال عبد ، فصفق أمير المؤمنين عليه السلام يده فبايعه . (٢)

٤/ عن جابر قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : انّي رجل شاب نشيط وأُحبّ الجهاد ولي والدة تكره ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحق لأنسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة . (٣)

٥/ وروي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام أن عليّاً عليه السلام سئل عن اجعال الغزو ، فقال : لا بأس به أن يغزو الرجل عن الرجل ويأخذ منه الجعل . (٤)

## تفصيل القول :

١/ الجهاد - بكل أقسامه - واجب كفائي على جميع ابناء الأمة، إلاّ

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٥ / باب ٤ / ح ١ .

(٢) المصدر / ح ٣ .

(٣) المصدر / ص ١٣ / باب ٢ / ح ٢ .

(٤) المصدر / ص ٢٢ / باب ٨ / ح ١ .

اولي الضرر ، ولا يتعين على أحد إلاّ عندما يفرض عليه الامام بالذات، او عند اعلان التعبئة العامة .

٢/ ويسقط الجهاد عمن رُفِع عنه القلم ؛ مثل الطفل والمجنون .

٣/ ويسقط عن أولي الضرر الذين لايستطيعون قتالاً ؛ مثل المريض والأعمى والأعرج والذي لايجد نفقة الجهاد .

٤/ وإذا كان نمط القتال بحيث لايقدر عليه إلاّ فئة معينة ، تَعيَّن عليهم وسقط عن غيرهم؛ مثل القتال في البحر الذي لايقدر عليه إلاّ سلاح البحرية ، فيسقط عن غيرهم ، او القتال في الجو حيث يجب على القوات الجوية ويسقط عن غيرهم .

٥/ قال الفقهاء : إن للابوين منع المكلّف عن الجهاد ما لم يتعين عليه . وقال بعضهم أن لصاحب الدّين منع المدين عن الجهاد إذا كان الدّيْن حالاً حتى يؤديه .

٦/ وقال الفقهاء : ان الجهاد يسقط عن المرأة ، ولكن لايشمل كلامهم حالة اعلان التعبئة العامة الدفاعية من قبل الامام عندما تقتضي الضرورة ذلك ، إذ أن هذه الحالة تشمل النساء أيضاً .

٧/ ويجوز أن يموّل الشخص غيره للجهاد ، وقال بعض الفقهاء : أنه يسقط حينئذ عنه ما لم يتعين عليه .

٨/ ومن عجز عن الجهاد استحب ان يجهز غيره له، وقال البعض: بوجوبه .

# حكم القتال في الحَرَم وفي الأشهر الحُرُم

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/١٩١)

تدل الآية على حرمة القتال عند المسجد الحرام إلاّ عندما يبدء العدو القتال فيه .

٢ - ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة/٣٦)

تدل الآية على حرمة القتال في الأشهر الحرم وان من الظلم انتهاك حرمتها .

٣- ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة/٥)

٤- ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة/١٩٤)

تدل الآية على جواز القتال في الشهر الحرام إذا لم يحترمه العدو وقاتل فيه المسلمين .

٥- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة/٢١٧)

يمكن ان نستفيد من الآية جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدء الكفار بالفتنة ، وصدوا عن المسجد الحرام واخرجوا أهله عنه .

## السنة الشريفة :

روى العلاء بن الفضيل أنه سأل المعصوم عن المشركين ايبتديهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام ؟ فقال : إذا كان المشركون يبتدؤونهم باستحلاله، ثم رأى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قول الله عز وجل ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ والروم في هذا بمنزلة المشركين لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقاً ، فهم يبدؤون بالقتال فيه ، وكان المشركون يرون له حقاً وحرمة فاستحلوه فاستحلّ منهم ، وأهل البغي يبتدؤون بالقتال . (١)

## تفصيل القول :

١/ لايجوز ان يبدء في الأشهر الحرم بقتال من يرى لها حرمة (مثل مشركي قريش) ، اما غيرهم فلا بأس بقتالهم فيها . كذلك لا بأس بالدفاع مطلقاً .

٢/ وقد حرّم القتال في الحرم إلاّ إذا كان قتالاً دفاعياً .

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٢ / باب ٢٢ / ح ١ .

# ولاية الحرب

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً * فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ (النساء/٨٣-٨٤)

نستوحي من الآيتين ؛ أن الأمن والخوف (الصلح والحرب) ، بيد الذين يستنبطون أمر الاحكام (وهم العلماء با لله) . وان النبي صلى ا لله عليه وآله قد أُمِرَ بقتال الأعداء وتحريض المؤمنين على القتال ، (فهو المأمور الأول بالقتال وهو القائم به من خلال التحريض) .

٢- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ (النساء/٧٧)

نستفيد من الآية ان الذين يبادرون بالحرب قبل الأمر بها قد يكونون هم الذين يخشون منها عند البدء بها .

٣- ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة/١٢٣)

تدل الآية على ضرورة قتال الأقرب فالأقرب من الكفار .

٤- ﴿ وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الانفال/٦١)

قد نستفيد من الآية أن الوسائل السلمية تستنفذ قبل الحرب ، فمادام العدو يجنح للسلم فلا داعي لاعلان الحرب .

## السنة الشريفة :

١/ جاء في الحديث المأثور عن الامام الصادق عليه السلام : " من قام بشرائط الله عز وجل في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو المأذون لـه في الدعاء الى الله عز وجل، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله عز وجل في الجهاد على المجاهدين ، فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء الى الله حتى

يحكم في نفسه بما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .." . (١)

٢/ قال الراوي للامام أبي عبد الله عليه السلام : إني رأيت في المنام أني قلت لك إنّ القتال مع غير الامام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، فقلت لي : نعم هو كذلك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : هو كذلك هو كذلك . (٢)

٣/ قال الزهري : دخل رجال من قريش على علي بن الحسين عليهما السلام فسألوه: كيف الدعوة الى الدين ؟ فقال : تقول : بسم الله الرحمن الرحيم أدعوك الى الله عز وجل وإلى دينه ، وجماعه امران : أحدهما معرفة الله عز وجل ، والآخر العمل برضوانه ، وان معرفة الله عز وجل أن يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء ، وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء ، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، وان محمداً عبده ورسوله ، وأنّ ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ، وما سواه هو الباطل ، فاذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . (٣)

٤/ قال أمير المؤمنين عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢٣ / باب ٩ / ح ١ .

(٢) المصدر / ص ٣٢ / باب ١٢ / ح ١ .

(٣) المصدر / ص ٣١ / باب ١١ / ح ١ .

وآله إلى اليمن فقال : يا علي لا تقاتلن أحداً حتّى تدعوه الى الاسلام ، وأيم الله لئن يهدي الله عز وجل على يديك رجلاً، خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا عليّ . (١)

## تفصيل القول :

١/ ولي الأمر الشرعي هو الذي يعلن الحرب ويديرها ، ويعلن وقفها حسب المصالح العليا للأمة .

٢/ يجب قتال الأقرب من الكفار ، إلاّ إذا كان الأبعد أشد خطراً .

٣/ ينبغي دعوة الكافر الى الدين قبل المبادرة بالقتال ، إذا كان يرجى قبوله لها .

٤/ يستنفذ القائد الوسائل السلمية لتحقيق أهداف الأمة قبل اتخاذ قرار الحرب ، فاذا جنح العدو للسلم ؛ جنح المسلمون له بالتوكل على الله .

٥/ يدرس القائد امكانية الفتح والانتصار قبل اعلان الحرب ، فلو كانت الأمة ضعيفة ، تدريباً او تعبئة او سلاحاً ، او في غير ذلك ، فانه يُرجئ اعلانها .

٦/ كما ان قرار الحرب بيد ولي الأمر الشرعي ، كذلك قراراتها الجزئية التي يرى ضرورة اتخاذها من قبله او من قبل من يفوّضه فيها حسب الدرجات والرتب العسكرية .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٣٠ / باب ١٠ / ح ١ .

٧/ القوانين والأعراف المرعية في الحروب الحديثة ، واجبة التنفيـذ إذا انتهت الى اصل فقهي واجب الاتباع ، مثـل الولايـة الالهيـة في القتـال ، ومثل الالتزام بالمواثيق ، وحرمة الغدر والغلول .

# الثبات في القتال

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال/٤٥)

٢ - ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الانفال/١٥-١٦)

تدلنا الآيات الكريمة على ضرورة الثبات في القتال ، ولا يجوز التولي عنه إلاّ ليقاتل من موقع أفضل ، او مع فئة من المقاتلين .

٣ - ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لاَتَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا

مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة/٦٥-٦٦)

يمكن ان يستفاد من الآيتين ؛ معادلة الضعف والقوة في القتال ، فكلما أحس المؤمنون بالقوة ثبتوا حتى ينصرهم الله . وقد يكون الواحد منهم بعشرة او باثنين أو بأقل او أكثر ، والله العالم .

## السنة الشريفة :

١/ قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : وليعلم المنهزم بأنه مسخط ربّه ، وموبق نفسه ، وانّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم ، والعار الباقي، وإنّ الفارّ لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه ، ولا يُرضي ربّه ، ولموت الرجل محقّاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبّس بها ، والاقرار عليها . (١)

٢/ وقال أبو عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من استأسر من غير جراحة مثقلة فلا يفدى من بيت المال ، ولكن يفدى من ماله إن احبّ أهله . (٢)

٣/ قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إن الله عز وجل فرض على المؤمن في أول الأمر ان يقاتل عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ، ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٦٥ / باب ٢٩ / ح ١ .

(٢) المصدر / ص ٦٥ / باب ٢٨ / ح ٢ .

من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل فنسخ الرجلان العشرة . (١)

## تفصيل القول :

١/ على المقاتل أن يصمد في المعركة مادام له قوة يرجى معها النصر ، فاذا فقد الأمل بسبب قوة العدو عدة او عدداً ، جاز له الانسحاب . وإذا جرح المقاتل أو اصيب بمرض اضعفه عن القتال ، او فقد سلاحه وعتاده جاز له الانسحاب .

٢/ ليس من الانسحاب التحول من موقع لموقع ، أو اعادة تنظيم الصفوف ، أو التراجع للاعداد والتسلح والتحيز الى فئة وما أشبه ، من الضرورات القتالية والتي تُسمى اليوم بالانسحاب التكتيكي .

٣/ تحديد تفاصيل الصمود والانسحاب يرتبط بالظروف المتغيرة ، وعلى الفقيه الولي بيان ذلك معتمداً على رأي الخبراء العسكريين .

٤/ لا يجوز الفرار من الزحف ، ويعتبر ذلك من كبائر الذنوب ، إلاّ في الموارد التي يحددها الفقيه .

---

(١) وسائل الشعية / ج ١١ / ص ٦٣ / باب ٢٧ / ح ٢ .

## الاسلحة في القتال

**القرآن الكريم :**

١ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر/٢)

٢ - ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الحشر/٥)

٣ - ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ

وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد/٤)

نستفيد من الآيات المباركات ؛ جواز استخدام الاسلحة المختلفة التي يرجى بها النصر ، مثل تخريب الحصون .. وقطع الأشجار وضرب الرقاب وشد الوثاق .

٤ - ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الاعراف / ٥٦)

تدل الآية على حرمة الافساد في الأرض ، (ونستوحي منها حرمة استخدام سلاح مفسد للارض ، مثل اسلحة الدمار الشامل ) .

## السنة الشريفة :

١/ قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد ان يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول : سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطروا إليها ، وأيّما رجل من ادنى المسلمين او أفضلهم نظر الى احد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله ، فان تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله . (١)

٢/ وقال عباد بن صهيب : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٣ / باب ١٥ / ح ٢ .

بيّت رسول الله صلى الله عليه وآله عدوّاً قطّ ليلاً . (١) [أي لم يهاجمهم في الليل]

٣/ قال أمير المؤمنين عليه السلام : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السمّ في بلاد المشركين . (٢)

٤/ قال حفص بن غياث : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن الحرب هل يجوز أن يرسل عليها الماء او تحرق بالنار او ترمى بالمنجنيق حتى يقتلوا ومنهم النساء والصبيان والشيخ الكبير والأسارى من المسلمين والتجار ؟ فقال : يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم هؤلاء ولا دية عليهم للمسلمين ولا كفّارة. الحديث . (٣)

٥/ روى عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال : اقتلوا المشركين واستحيوا شيوخهم وصبيانهم . (٤)

## تفصيل القول :

١/ يجوز استخدام كل الاسلحة التي يرجى بها الفتح إلاّ ما يُستثنى .

٢/ يستخدم من الاسلحة بقدر ما يحقق الفتح ، وبأقل قدر من الدمار والقتل .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٦ / باب ١٧ / ح ١ .

(٢) المصدر / باب ١٦ / ح ١ .

(٣) المصدر / ح ٢ .

(٤) المصدر / ص ٤٨ / باب ١٨ / ح ٢ .

٣/ لا تُستخدم الاسلحة التي تفسد الأرض او تبيد الأبرياء ، وتُتجنّب اسلحة الدمار الشامل ؛ كالاسلحة الذرية والبيولوجية والكيماوية ، إلاّ عند الضرورة مثل :

أ- ما إذا استخدم العدو تلك الاسلحة .

ب- اذا استوجبت الضرورة ذلك ، كأن يكون عدم استخدامها أشد ضرراً وفساداً ، ولم تكن مندوحة للمسلمين غيرها .

٤/ لا يمنع من محاصرة العدو اقتصادياً ، وقطع طرق المؤنة عنه ، ودك حصونه بالمدفعية وما أشبه ، إذا كان يرجى بذلك الفتح .

٥/ يُتجنب - ما أمكن - قطع الاشجار وحرق الزرع .

٦/ لا يُقتل غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والصبيان والمجانين والمتبتلين في أعالي الجبال.

٧/ لو تترس العدو بالنساء والصبيان والاسارى من المسلمين كف عنهم إلاّ عند الضرورة، مثل التحام الحرب وتوقف الفتح ، والميزان تقييم مدى الضرورة في كل معركة ، بالنظر الى حجم الخسائر وفائدة الفتح .

٨/ قال بعض الفقهاء : لو قُتِل عند الضرورة الأسارى من المسلمين وجبت الكفارة دون الدية . وإذا قيل العكس كان أشبه على أن تكون الدية في بيت المال .

٩/ لو كان ضمن العدو النساء والشيوخ والاطفال من المقاتلين ، لايكف عنهم .

١٠/ قال الفقهاء : لايجوز المثلة بالعدو ؛ كقطع الاناف والاذان .

١١/ ويجوز ممارسة الخدعة في الحرب ، بان يظهر بـالكلام او بـالعمل ما يوهم العدو أمراً مخالفاً للواقع ، ثم يؤخذ على غرة .

# العهود والمواثيق

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة/٧)

٢ - ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة/٦)

## السنة الشريفة :

١/ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون ، وقال : هو من المؤمنين . (١)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٠ / باب ٢٠ / ح ٢ .

٢/ قال طلحة بن زيد سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قريتين من أهل الحرب لكلّ واحدة منهما ملك على حدّة، اقتتلوا ثم اصطلحوا ، ثم إنّ أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء الى المسلمين فصالحهم على ان يغزوا تلك المدينة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين ان يغدروا ولا يأمروا بالغدر ، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا ، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم ، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار . (١)

٣/ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أنّ قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا : لا ، فظنّوا أنهم قالوا : نعم ، فنزلوا إليهم ، كانوا آمنين . (٢)

## تفصيل القول :

الوفاء بالعهد ، وبالذات العهد الذي جعل الله عليه شهيداً ، مسؤولية شرعية ، وقد قال سبحانه : **﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾** (الاسراء/٣٤ ) . وقال : **﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾** (النحل/٩١)

---

(١) وسائل الشيعة / ص ٥١ / الباب ٢١ / ح ١ .

(٢) المصدر / ص ٥٠ / الباب ٢٠ / ح ٤ .

والميثاق العسكري عهد يجب الوفـاء بـه، وقـد قـال سـبحانه : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة/٤)

وهكذا يجب الوفاء بالعهد في الأمور التالية :

١/ المواثيق الدولية التي وقّعت عليها الدولة الاسلامية واجبة الاتبـاع ؛ مثل ميثاق منع استخدام اسلحة الدمار الشـامل (الذريـة أو الكيماويـة او البيولوجية وما أشبه) ، ومثل ميثاق التعامل مـع اسرى الحـرب ، او مـع المدنيين ، او مع مندوبي الصليب الأحمر وما أشبه .

٢/ لو كانت بين الدولة الاسلامية والجانب الآخر ميثاق خـاص لابـدّ من احترامه ، مادام الطرف الثاني يحترمه .

٣/ يجب احترام العهـد الـذي تبرمـه قيـادة الحـرب مـع الاعـداء اثنـاء المعركة ، مثل الذمام والاستجارة ، فلو أعطى أحد من المسلمين فرداً من الاعداء الامان ، جاز ووجب على سائر المسلمين احترام ذمتـه . ولكـن لو منع ولي الأمر من اعطاء الذمة ، فعلى المسلمين اتباع امره.

٤/ يجوز لقائد الحرب ان يعطي أماناً لمن يشاء مـن الاعـداء ، شـريطة ان يكون ذلك ضمن صلاحياته المخوّلة .

٥/ عقد الأمان - كسائر العقود - في اشـتراط اهليـة العـاقد ، (و ان يكون بالغاً عاقلاً مختاراً )، وشروط الصيغة (مثل الوضـوح). فلـو أجـار

المكرَه ، او الطفل لا يُعتنى بجواره، وكذلك لو قال المسلم كلمة متشابهة مثلاً دعاه الى التقدم فانه لايعتبر أماناً .

٦/ لو ظن الكافر ان المسلم أمّنه فألقى سلاحه ، فقد اوجب الفقهاء اعادته الى مأمنه ، ولم يسوّغوا قتله او أسره . ويدل على ذلك بعض الاحاديث الشريفة .

٧/ ورسول الأعداء لا يُقتَل ، وكذلك من يكون في حكمه مثل افراد الصليب الأحمر ، ومراقبي الحرب ومن أشبه ، ممن لهم أمان عرفي .

٨/ وقت الأمان قبل انتهاء الحرب ، ولو اقرّ المسلم لكافر بالأمان حينئذ مضى اقراره . ولكن بعد انتهاء الحرب لا يؤمّن إلاّ الامام ، فلو أقرّ المسلم حينئذ لكافر بالأمان لا يقبل منه حتى يثبت ذلك بالدليل .

٩/ للدولة الاسلامية الحق في اجارة من شاء من الكفار عبر اعطاء التأشيرة لهم بالدخول. فيكونون آنئذ في ذمة الاسلام ماداموا في الوطن الاسلامي ، ولا يجوز ان يغدر بهم أحد . فاذا خرجوا من دار الاسلام كانوا كسائر الكفار .

١٠/ وإذا سافر احد من المسلمين الى بلاد الكفر بعد ان اخذ الامان منهم (وذلك عبر اخذ تأشيرة الدخول مثلاً )، يجب عليه الالتزام بكل الشروط التي تعهد بها ومنها العمل بقوانين تلك البلاد . فلو سرق مثلاً شيئاً وعاد به الى دار الاسلام ، أعاد الى الكفار ما سرقه ، لأنه أخذه غدراً .

١١/ ولو التزم المسلمون بالمواثيق الدولية ، كان عليهم الوفاء بها ولا يجوز الغدر بها . بلى ، لايجوز لهم ان يتقيدوا بما يخالف احكام الدين او مصالح الأمة .

١٢/ الأمان يعني احترام كلّ ما يتعلق بالفرد في العرف الاجتماعي والقانوني المتبع ، مثل احترام أهله وماله واعتباره وما الى ذلك من حقوقه المدنية . ومن هنا فلو مات بقيت متعلقاته في أمان ، الى ان تنتهي صلاحية الامان ؛ فيكبر الصغير وتستقل الزوجة . وهناك يتجدد الأمان حسب اتفاق جديد بين حاكم الشرع وبين اصحاب العلاقة .

١٣/ اذا مات المعاهد (من له الأمان) ، فالظاهر انتقال ماله الى ورثته الذين يرثونه حسب دينه ، ولو كانوا محاربين ، إلاّ إذا كانت صيغة الأمان وشروطه تقتضي غير ذلك ، كانتقال ماله الى بيت المال . وقال طائفة من الفقهاء : ان المال يعود فيئاً .. والأول اشبه ، لان المال قد تعلق به الامان ايضاً .

١٤/ إذا التحق المعاهد بدار الحرب انتقض أمانه بالنسبة اليه والى حقوقه المالية . وقال طائفة من الفقهاء : ان ماله لايزال محترماً ، والأول أظهر ، لأن حرمة المال فرع حرمة الشخص وقد بطلت .

١٥/ العقود المشروعة التي تبرم بين المسلم والكافر الحربي تعتبر بمثابة العهد الذي يجب الوفاء به ، ولا يجوز الغدر فيه ؛ فلو اشترى المسلم شيئاً من الكافر الحربي ، وجب عليه دفع الثمن . ولو أخذ وديعة او أمانة

وجب ردّها على الأظهر . ولعل من ذلك مهـر الزوجـة الكـافرة ، فـاذا أسلم زوجها ولم تسلم كان عليه رده اليها . وقال طائفة من الفقهـاء : لايجب ذلك .

١٦/ الحقوق المالية الأخرى التي بذمة المسلم للكـافر الحربي لايجب عليه الوفاء بها إذا لم يتعهد بها ، كما لو اتلف المسلم مالاً للحربي فليس عليه شيء ، وكذا لو غصب منه او سرق ، وكذلك كل حق تعلقت به ذمة المسلم بغير تعهد واستيـمان .

# احكام التحكيم

## السنة الشريفة :

قال أبو عبد الله عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميراً له على سرية، امره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ثم في اصحابه عامّة، ثم يقول : اغز بسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا متبتّلاً في شاهق ، ولا تحرقوا النخل ، ولا تغرقوه بالماء ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه ، ولا تعقروا من البهائم يؤكل لحمه إلاّ ما لابد لكم من أكله ، وإذا لقيتم عدواً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم ، وكفوا عنهم : ادعوهم الى الاسلام، فإن دخلوا فيه فاقبلوا

منهم وكفّوا عنهم ، وادعوهم الى الهجرة بعد الاسلام فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وإن أبوا ان يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة، كانوا بمنزلة اعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على اعراب المؤمنين، ولا يجري لهم في الفئ ولا في القسمة شيئاً إلاّ ان يهاجروا في سبيل الله ، فان أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون ، فان اعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عز وجل عليهم وجاهدهم في الله حق جهاده ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك على ان ينزلوا على حكم الله عز وجل، فلا تنزل بهم ولكن انزلهم على حكمكم ثم اقض فيهم بعد ما شئتم ، فانكم إن انزلتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم الله فيهم ام لا ، وإذا حاصرتم أهل حصن فان آذنوك على ان تنزلهم على ذمة الله وذمة رسوله، فلا تنزلهم ولكن انزلهم على ذممكم وذمم آبائكم واخوانكم ، فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم واخوانكم كان ايسر عليكم يوم القيامة من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله . (١)

## تفصيل القول :

١/ يجوز وقف الحرب على اساس الرجوع الى حاكم يختاره الطرفان او طرف منهما او جهة ثالثة ، ويسمى ذلك تحكيماً .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٤٣ -٤٤ / باب ١٥ / ح ٣ .

٢/ لدى الإمكان يجب ان تتوفر في الحاكم الصفات التالية : البلوغ والعقل والعدالة والفقه ، وكلّما يتوقف عليه اداء مهمته ؛ مثل الخبرة بشؤون التحكيم . ولا يشترط ان يكون ذكراً او حراً . فيجوز ان يختار العبد والمرأة إذا توفرت الشروط فيهما .

٣/ وإذا قضى حاكم التحكيم بأمر ، فعلى المسلمين تنفيذه ما لم يخالف أحكام الشريعة .

٤/ إذا اضطر المسلمون الى قبول حكم من لا تتوافر فيه الشروط جاز، وذلك حسب ما يراه القائد الأعلى لهم ، او القائد المفوّض من قبله. فيجوز مثلاً الرجوع الى المحاكم الدولية (محكمة لاهاي او مجلس الأمن مثلاً) ، او أية جهة أخرى عندما تقتضي المصالح العليا والضرورية للأمة ذلك .

٥/ يعتبر التحكيم من مصاديق العهد المبرم بين المسلمين واعدائهم ، وتجري عليه سائر احكام العهد .

# احكام الجعل

## القرآن الكريم :

﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة/١)

## تفصيل القول :

١/ يجوز للقائد العسكري ان يستفيد من كل ما يطلعه على اسرار العدو ، او يعينه عليه. ومن ذلك جعل الجوائز لمن يقوم بدور متميّز في ذلك ؛ مثل ان يعلن عن ان الجند الذين يفتحون هذا الساتر الترابي أو ذلك الخط الدفاعي ، سوف يتمتعون بجوائز مادية (نقود ، او احازات طويلة) ، او معنوية (ارتقاء عسكري) . وقد يجعل الأراضي المفتوحة او

الغنائم المستولى عليها ملكاً لهم ، وقد يجعل لهم غير ذلك .

٢/ يجوز جعل شيء مجهول كبعض غنـائم دار الحـرب . وقـد يكـون الجعل منفعة مثل غلة الأراضي المفتوحة لمدة معينة .

٣/ لو كان الجعل (مثل الجائزة) عند الجاعل ، و لم يتوقف على الفتـح استحقه العامل فور قيامه بالأمر ؛ فلو قال القائد من دلّني على ثغرة هـذا الحصن اعطيته الف دينار ، وجب عليه اداؤه لمن دلّه فوراً . اما لـو كـان الجعل في مال العدو (مثل بعض الغنائم الحربية) استحقه بعد الفتح . ولـو لم يقدر على المجعول (كما لـو تصـالح المسـلمون مـع العـدو ، و لم تكـن هناك غنيمة ) ، فعلى القائد إرضاء العـامل او التحـاكم الى ذوي العـدل لمعرفة مقدار حقه و ادائه اليه .

# احكام الأسرى

## القرآن الكريم :

١- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد/٤)

٢- ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الانفال/٨)

٣- ﴿ يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الانفال/٧٠)

نستفيد من القرآن الكريم ؛ ان حكم الأسير قبل انتهاء المعركة يختلف عنه بعد انتهائها ، فعندما تكون الحرب قائمة (ولم يتم الاستسلام) لاينشغل المقاتلون بأخذ الأسرى . اما اذا وضعت الحرب أوزارها، فانهم يأسرون الذين استسلموا ، ثم ينظر فيهم الامام فاما يطلق سراحهم واما يفاديهم .

ونستفيد من الآية الثالثة ؛ احترام الأسير ، حيث يرغّبه القرآن في تزكية نفسه، ليعوّضه الله عمّا أخذ منه، وليغفر له. (فالأسير حسب هذه النظرة انسان محترم قابل للاصلاح ، والنظرة اليه نظرة رحمة ومغفرة) .

## السنة الشريفة :

١/ قال طلحة بن زيد : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي يقول إنّ للحرب حكمين إذا كانت الحرب قائمة ولم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها ، فكل أسير أخذ في تلك الحال فان الامام فيه بالخيار؛ إن شاء ضرب عنقه ، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم، وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت، وهو قول الله عز وجل ﴿ إنّما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا او تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ﴾ الا ترى أنّ المخير الذي خيّر الله الامام على شيء واحد وهو الكفر، وليس هو على أشياء مختلفة ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ قال : ذلك الطلب أن تطلبه الخيل حتى

يهرب ، فان اخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لـك ، والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارهـا وأثخن أهلهـا ، فكـلّ أسير أخذ على تلك الحال فكان في أيديهم فالامام فيه بالخيـار ؛ إن شـاء مـنّ عليهم فأرسلهم ، وإن شاء فاداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصـاروا عبيـداً . (١)

٢/ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسّر رسول الله صلى الله عليـه وآله يوم بدر أسـارى وأخـذ الفـداء منهـم، فالامـام مخيرّ اذا أظفـره الله بالمشركين من ان يقتل المقاتلة او يأسرهم ويجعلهـم في الغنـائم ويضـرب عليهم السهام، ومن رأى المنّ عليه منهم منّ عليه ، ومن رأى ان يفـادى به فادى به اذا رأى فيما يفعله من ذلك كله الصلاح للمسلمين . (٢)

٣/ وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النسـاء والولدان وكان يسترقهم إذا سباهم . (٣)

## تفصيل القول :

١/ قال الفقهاء يتعين القتل بالنسبة الى العدو المقاتل الذي يؤسر حـين المعارك . وقال البعض : ان أمر ذلك الى الامام ، فان شاء قتل وإن شـاء لم يقتل .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٣ / باب ٢٣ / ح ١ .

(٢) مستدرك الوسائل / ج ٢ / ص ٢٥٦ / باب ٢١ / ح ١ .

(٣) سنن البيهقي / ج ٩ / ص ٧٨ و٦٣ .

٢/ وبعد انتهاء المعركة يختار الامام بين اطلاق سراح الأسير بلا فدية أو معها حسب الآية الكريمة ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد/٤) . وقد جاء في السنة الشريفة خيار آخر هو استعباده .

٣/ لا تقتل المرأة ولا الذراري ، بل يستعبدون حسبما ذكر الفقهاء .

٤/ إذا أسلم الأسير فانه لايقتل ، ولكن لا تسقط عنه سائر احكام الأسر .

٥/ ويجب ان يطعم الأسير ويسقى ، ويراعى فيه كل الحقوق حيث يعتبره الاسلام انساناً قابلاً للاصلاح، وقد سبق الاسلامُ العالَمَ بهذه النظرة.

٦/ إذا وقّعت الدولة الاسلامية على المعاهدات الدولية بشأن اسرى الحرب ، فعليها الالتزام بها كما تلتزم بسائر عهودها ومواثيقها .

٧/ وتعتبر المعاهدات الدولية الأسير الحربي هو المقاتل العسكري الذي يستسلم سواءً كان من المتطوعين او المجندين او جنود احتياط او قوات فدائية . ولا تعتبر الجواسيس منهم .

وتعتبر هذه المعاهدات ؛ الدولة المعنية مسؤولة عن حياة الأسرى ، وتوجب عليها حمايتهم من الأخطار ومن أذى الناس ، وتمنعها من

استخدامهم في اعمال عسكرية مباشرة . ولكنهـا تسـمح لهـا باجبـارهم على اعمال غـير عسـكرية ، وتوجـب عليهـا اعـادتهم الى بلادهـم فـور انتهاء الحرب .

وقد جعلت هذه الاتفاقات منظمـة الصليـب الأحمـر والـدول المحـايدة وسـطاء في قضايـا الأسـرى بـين المتحـاربين . وهنـاك بنــود أخــرى في المعاهدات ، لايسعها المقام ، على الدولة الاسلامية الالتزام بها ان وقعت على تلك المعاهدات . (١)

٨/ انما توقع الدولة الاسلامية على مثل هذه الاتفاقيـات إذا كـانت فيهـا مصلحة عليا للحفاظ على اسـرى المسـلمين عنـد الاعـداء ، او للحفـاظ على سمعة الاسلام والمسلمين في العالم ، او لغير ذلك من المصالح .

٩/ يدفن المقاتلون شهداءهم والأموات منهم دون قتلى العدو ، وعند الاشتباه يرجـع الى الامـارات المفيـدة للاطمئـان . وعنـد عدمهـا يدفـن الجميـع .

---

(١) راجع كتاب "حقوق مخاصمات مسلحانه (باللغة الفارسية) " تـأليف البروفسـور شـارل روسو ترجمة الدكتور السيد علي هنجي ج ٢ ص ٩٩-١٢٢ .

# الغنائم

**القرآن الكريم :**

١ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنفال /٦٩)

٢ - ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ (الفتح/٢٠)

٣- ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الانفال/٤١)

## فقه الآيات :

نستفيد من الآيات الكريمة ؛ حلية الغنائم التي يستولي عليها الجيش الاسلامي، وذلك بعد اخراج الخمس منها، وصرفه في موارده المعروفة .

## السنة الشريفة :

١/ روى حفص بن غياث في حديث أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن سرية كانوا في سفينة، فقاتلوا وغنموا وفيهم من معه الفرس وإنما قاتلوهم في السفينة ، ولم يركب صاحب الفرس فرسه، كيف تقسم الغنيمة بينهم ؟ فقال: للفارس سهمان ، وللراجل سهم، قلت : ولم يركبوا ولم يقاتلوا على أفراسهم ، قال : أرأيت لو كانوا في عسكر فتقدّم الرجالة فقاتلوا فغنموا كيف اقسم بينهم ؟ ألم أجعل للفارس سهمين وللراجل سهماً، وهم الذين غنموا دون الفرسان ؟ قلت : فهل يجوز للامام أن ينفل ؟ فقال له : ان ينفل قبل القتال ، فأمّا بعد القتال والغنيمة فلا يجوز ذلك لأنّ الغنيمة قد أحرزت . (١)

٢/ وقال أبو عبد الله عليه السلام : لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : أما اني والله ما أرزأكم من فيئكم هذا درهماً ما قام لي عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم ، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟ قال : فقام إليه عقيل كرّم الله وجهه فقال : فتجعلني وأسود في المدينة سواء ؟ فقال : اجلس ما كان ههنا أحد يتكلّم غيرك ،

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧٨-٧٩ / باب ٣٨ / ح ١ .

وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو تقوى . (١)

٣/ وروى حفص بن غياث أنه : كتب إليّ بعض إخواني ان اسأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل من السيرة ، فسألته وكتبت بها إليه ، فكان فيما سألت: أخبرني عن الجيش إذا غزوا أرض الحرب فغنموا غنيمة ثم لحقهم جيش آخر قبل ان يخرجوا إلى دار الاسلام ولم يلقوا عدواً حتى خرجوا الى دار الاسلام هل يشاركونهم فيها ؟ قال : نعم . (٢)

٤/ عن هلال بن مسلم ، عن جدّه قال : شهدت علي بن أبيطالب عليه السلام أتي بمال عند المساء ، فقال : اقسموا هذا المال ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخّره الى غد ، فقال لهم: تتقبلون أني أعيش الى غد ؟ قال : وماذا بأيدينا، قال : فلا تؤخروه حتى تقسموه ، قال : فاتى بشمع فقسمّوا ذلك المال من غنائمهم . (٣)

## تفصيل القول :

١/ الغنيمة الحربية هي التي استولى عليها الجيش الاسلامي بالقهر والغلبة ؛ من الاسلحة والمعسكرات والعتاد ، وكل ما يرتبط بالحرب من امكانات .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٧٩-٨٠ / الباب ٣٩ / ح ١ .

(٢) المصدر / ص ٧٧-٧٨ / باب ٣٧ / ح ١ .

(٣) المصدر / ص ٨٢-٨٣ / باب ٤٠ / ح ١ .

٢/ إذا وقعت الدولة الاسلامية على المعاهدات الدولية الخاصة بالحرب ، والتي تستثني من الغنائم الممتلكات الخاصة ، والبريد وما أشبه . فان عليها ان تلتزم بعهدها .

٣/ الغنائم ملك الجيش بعد اخراج الخمس ، وتكاليف الحمل والمحافظة وما أشبه . ولكن الدولة هي التي تتولى أمرها حسب المصالح العليا . ولو اتفق الجانبان (الدولة والجيش) على طريقة معينة في أمر توزيعها فإن اتفاقهم شرعي .

٤/ ولان الحروب الحديثة تختلف تماماً عن الحروب القديمة ؛ في ان موارد الأمة تسخر للحرب والاستعداد لها ودعم مجهودها ، من السلاح والعتاد والمؤن ، وهي التي تتولى أمر الدفاع الجوي في العمق كما في الجبهات ، مما يجعل أكثر اراضي البلاد بحكم جبهة الحرب، ويجعل الكثير من الناس مشتركين في الحرب بنسبة معينة . من هنا فان المصالحة على وضع الغنائم الحربية لاينبغي تركها ، بحيث يتنازل المقاتلون عن حقهم فيها ، في مقابل قيام الدولة بكافة شؤونهم العسكرية .

٥/ تقوم الدولة الاسلامية ، او الهيئات الدينية ، عند عدم وجودها ، بادارة وضع المجاهدين ونصرهم مادياً ومعنوياً ، وعند استشهادهم ، يقدمون كافة الخدمات الممكنة لذويهم ، وتصرف في ذلك الحقوق الشرعية ؛ كما الغنائم - عند الصلح عليها - .

٦/ لايجوز للمقاتل التصرف في الغنائم الحربية من دون اذن وليها ،

ولكن يجوز الانتفاع بها عند الضرورة وبقدرها . مثلاً لو غنم المقاتلون طعاماً ؛ أكلوا منه، وعتاداً ؛ استخدموه لدى الحاجة، او ثياباً او فراشاً او اثاثاً استفادوا منها حسب الحاجة ، وذلك كله بلا ضمان . وتردد بعض الفقهاء في ذلك . والأقوى اعتبار اذن ولي المغنم إذناً صريحاً او بالفحوى .

٧/ الغنائم الحربية التي لايستطيع المجاهدون نقلها الى خلف الجبهة ، ويخشون استفادة العدو منها لدى تركها ، تعدم او تهدم .

# احكام الاراضي

## السنة الشريفة :

١/ عن عدة من اصحابنا ، عمن رووا عنه عليه السلام قالوا: ذكرنا له الكوفة وما وضع عليها من الخراج وما سار فيها أهل بيته ، فقال : من أسلم طوعاً تركت ارضه في يده وأخذ منه العشر مما سُقيَ بالسماء والأنهار ، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها، وما لم يعمروه منها أخذه الامام فقبله ممن يعمره ، وكان للمسلمين وعلى المتقبلين في حصصهم العشر او نصف العشر، وليس في أقل من خمسة أوسق شيء من الزكاة ، وما أخذ بالسيف فذلك إلى الامام يقبله بالذي يرى ، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر قبل سوادها وبياضها ، يعني ارضها ونخلها ، والناس يقولون : لا تصلح قبالة الارض

والنخل، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر ، قال : وعلى المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر ونصف العشر في حصصهم ، ثم قال : إن أهل الطائف اسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر ، وإنّ مكة دخلها رسول الله عنوة وكانوا أسراء في يده فأعتقهم وقال : اذهبوا فانتم الطلقاء . (١)

## تفصيل القول :

١/ ذكر الفقهاء ان الاراضي العامرة التي استولى عليها المسلمون بالحرب ، واخذوها عنوة (أي بالقوة) ؛ أنها للمسلمين جميعاً ، وان ولي أمرهم يصالح العاملين فيها بنسبة معينة من غلاتها فيصرفها في مصالح الأمة .

٢/ كما ذكروا ؛ ان الأراضي الموات التي استولى عليها المسلمون بالقوة للامام ، يعطيها لمن يشاء حتى يعمرها .

٣/ ومن الأراضي ما صالح الامام أهلها عليها ، فهي حسب اتفاقية الصلح بين الطرفين .

٤/ من أجل معرفة وضع الأرض ، يجب ان نرجع الى الطرق التي تورث العلم او الطمأنينة .

٥/ لدى الشك في وضع الأراضي نرجع الى القواعد العامة فيها ، مثل قول النبي صلى الله عليه وآله : الارض لله ولمن عمرها .

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١١٩-١٢٠ - باب ٧٢ / ح ١ .

# احكام الجزية

## القرآن الكريم :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلايُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة/٢٩)

## السنة الشريفة :

١/ روي أن أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن المجوس أكان لهم نبي ؟ فقال : نعم ، اما بلغك كتاب رسول الله الى أهل مكة أسلموا وإلاّ نابذتكم بحرب، فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان ، فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله أني لست آخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب. فكتبوا اليه يريدون بذلك

تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزيـة إلاّ مـن أهـل الكتـاب ثـم أخـذت الجزية من مجوس هجر ، فكتب اليهم رسول الله صلـى الله عليـه وآلـه: ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيهـم بكتـابهم في اثني عشر ألف جلد ثور . (١)

٢/ قال زرارة : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حد الجزية علـى أهل الكتاب، وهل عليهم في ذلـك شيء موظـف لاينبغـي أن يجـوز إلى غيره ؟ فقال : ذلك إلى الامام يأخذ من كل إنسان منهـم مـا شـاء علـى قدر ماله ، وما يطيق ، إنما قوم فدوا انفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلـوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتّى يسلموا، فان الله قال : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يـد وهـم صـاغرون ﴾ وكيـف يكون صاغراً وهو لا يكترث لما يؤخذ منه حتى لا يجد ذلاً لما أخـذ منـه فيألم لذلك فيسلم . (٢)

٣/ عن اسماعيل بن الفضل الهـاشمي قـال : سـألت أبـا عبـد الله عليـه السلام عن رجل اكترى أرضاً من أرض أهل الذمّة من الخـراج، وأهلهـا كارهون ، وإنما يقبلها السلطان بعجز أهلها عنها أو غير عجـز، فقـال : إذا عجز أربابها عنهـا فلـك ان تأخذهـا، إلاّ ان يضارّوا، وإن اعطيتهـم شيئاً فسخت انفسهم بها لكم فخذوها. الحديث . (٣)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٩٦ / باب ٤٩ / ح ١ .
(٢) المصدر / ص ١١٣-١١٤ / باب ٦٨ / ح ١ .
(٣) المصدر / ج ١١ / ص ١٢١ / باب ٧٢ / ح ٤ .

٤/ وروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه استعمل رجلاً على عكبرا، فقال له على رؤوس الأنام (اي في مشهد من الناس) : لا تدعن لهم درهماً من الخراج ، وشدّد عليه القول ، ثم قال له : أيتني عند انتصاف النهار ، فأتاه فقال : اني كنت قد امرتك بأمر واني اتقدم اليك الآن فان عصيتني نزعتك : لا تبيعن لهم في خراجهم حماراً ولا بقرة ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ارفق بهم . (١)

**تفصيل القول :**

١/ يقر أهل الكتاب على دينهم في البلاد الاسلامية إذا التزموا بشروط الذمة التي منها اعطاء الجزية .

٢/ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمجوس . ولو قيل بشمول الصفة لكل من آمن با لله سبحانه وانتمى الى كتاب سماوي ، لكان أشبه .

٣/ تؤخذ الجزية من الرجال دون الاطفال والنساء ومن غلب على أمره ؛ كالمعتوه والمجنون . ولا تؤخذ ممن لايجد ثمنها لا حالاً ولا مستقبلاً .

٤/ ومقدار الجزية وموضعها من الرؤوس او الأموال ، وطريقة ادائها موكول الى الامام .

---

(١) عن كتاب الأموال لابي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٤ الرقم ١١٦ راجع الجواهر / ج٢١ / ص٢٤٠ .

٥/ تصرف الجزية في مصالح المسلمين .

٦/ يعتبر قبول اعطاء الجزية أحد شروط الذمة ، وهو دليل قبول القوم للسلطة الاسلامية، ولأحكام الدين العامة .

٧/ ويشترط في الذمة ايضاً : ألاّ يهددوا أمن البلاد باعلان الحرب على المسلمين ، او التآمر مع اعدائهم وما أشبه ، مما يخالف روح اتفاقية الذمة .

٨/ وقد يشترط عليهم ألاّ يؤذوا المسلمين بنشر الفساد بينهم ، واشاعة الفواحش ، فانه لو اشترط ذلك عليهم في عقد الذمة فلم يلتزموا به حل قتالهم . وان لم يشترط جرت بحق مجرميهم احكام الدين من اقامة الحدود والتعزيرات .

٩/ وينبغي ان يشترط على أهل الذمة ألاّ يتظاهروا بالمنكرات ؛ مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والتعاطي بالربا وممارسة القمار والتجاهر بالزنا وتبرج نسائهم بزينة وما اشبه .. فلو اشترط عليهم وخالفوا الشرط انتقضت ذمتهم .

١٠/ كما ينبغي اشتراط عدم احداث كنيسة او بيعة .

١١/ بل ينبغي اشتراط ما يرغبهم في قبول الاسلام ، والاندماج مع المجتمع المسلم حسبما يراه الامام . وقد بيّن ابن الجنيد من كبار فقهائنا الأقدمين جملة من الشروط التي ينبغي ادراجها في الذمة . وهي جيدة ، شريطة ان يراها امام المسلمين في منفعة الأمة .

قال رحمه الله : واختار ان يشترط عليهم - عند عقد الذمة لهم - : ان لا يظهروا سباً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أحد من أنبياء الله وملائكته ، ولا سب أحد من المسلمين ، ولا يظهروا شركهم في عيسى والعزير ، ولا يرعون خنزيراً في شيء من امصار المسلمين ، ولا يمثلوا ببهيمة ولا يذبحوها إلاّ من حيث نص لهم في كتبهم على مذبحها، ولا يقربوها لاصنامهم ولا لشيء من المخلوقات ، ولا يربو مسلماً [أي لايأخذوا الربا من مسلم]، ولا يعاملوه في بيع ولا اجارة ولا مساقاة ولا مزارعة ، معاملة لا تجوز للمسلمين ، ولا يسقوا مسلماً خمراً، ولا يطعموه محرماً ، ولا يقاتلوا مسلماً ، ولا يعاونوا باغياً ، ولا ينقلوا أخبار المسلمين الى اعدائهم ، ولا يدلّوا على عوراتهم ، ولا يحيوا من (الاراضي في ) بلاد المسلمين شيئاً إلاّ باذن واليهم .

١٢/ ميثاق الذمة من صلاحية الامام الحق . اما الذمة التي يتعهد بها الامام الجائر ، فان القبول بها او ردّها يرتبط بطبيعة قبول او رد سائر احكامها. والولي الفقيه هو المرجع في ذلك، فقد يقر ما تقرره السلطة الجائرة تقية او مصلحة ، وقد ترده كلياً او جزئياً .

١٣/ لا يدخل أهل الذمة المسجدين الشريفين بل سائر المساجد ، ولا يدخلون الحرمين (مكة والمدينة) ، ولا يسكنون الحجاز على المشهور .

# عقد الهدنة

## القرآن الكريم :

١ - ﴿ إلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة/٤)

٢ - ﴿ وإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ إِنَّ اللَّهَ لايُحِبُّ الْخَآئِنِينَ ﴾ (الانفال/٥٨)

٣ - ﴿ وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الانفال/٦١)

## السنة الشريفة :

١/ روي ان رئيس غطفان ارسل الى النبي صلى الله عليه وآله : انك

ان جئت لي شطر ثمار المدينة ، وإلاّ ملأتها عليك خيلاً وركاباً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : حتى اشاور السعود (سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن زرارة ، وكانوا من رؤساء الانصار في المدينة) فشاورهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا نبي الله، ان كان هذا أمر من السماء فتسليماً لأمر الله، وإن كان رأيك وهواك اتبعنا رأيك وهواك. وإن لم يكن أمر من السماء، ولا رأيك وهواك، والله ما كنا نعطيهم في الجاهلية برة ولا تمرة إلاّ شراءً وقوى، فكيف وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله لرسوله (اي رسول رئيس قبائل غطفان): او تسمع . (١)

## تفصيل القول :

١/ للدولة الاسلامية الحق في ابرام اتفاقيات السلم (عدم الاعتداء) مع الدول الأخرى ، رعاية لمصالح الأمة . وعليها الالتزام بها مادام الطرف الآخر ملتزماً بها .

٢/ لا يشترط تحديد مدة الاتفاقية (التي تسمى بالهدنة) بسنة او أقل .

٣/ قال الفقهاء لايجوز عقد الهدنة الى الأبد ، ولكن الى مدة معلومة ولو بعيدة .

٤/ إذا خاف المسلمون نقض الهدنة من الطرف الثاني ، (فعرفوا مثلاً ان العدو يحشد قواته استعداداً لهجوم مباغت ضد المسلمين ) فلا يجوز نقض الهدنة من قبل المسلمين قبل اعلام العدو بذلك .

---

(١) موسوعة الفقه للمرجع الشيرازي ج ٤٨ / ص ١٠٥ .

# قتال أهل البغي

## القرآن الكريم :

١- ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً * وَإِذاً لآتَيْنَاهُم مِن لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ﴾ (النساء/٦٦-٦٧)

٢- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ (النساء/٧٦)

٣- ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات/٩)

## فقه الآيات :

نستوحي من الآية الأولى ؛ امكانية القتال الداخلي ، وأنه من القتال الصعب الذي لا يحتمله إلاّ المؤمنون حقاً .

ونستفيد من الآية الثانية ؛ فرض التصدي لاولياء الطاغوت وقتالهم . والبغاة هم من أولياء الطاغوت .

وتدل الآية الثالثة على وجوب قتال الذين يبغون بعد الصلح .

ونستفيد من هذه الآية ؛ ضرورة المبادرة بالاصلاح بين الطوائف المتقاتلة من المؤمنين، ثم قتال الذين يرفضونه. وقال الله سبحانه : ﴿ لَئِن لَمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الاحزاب/٦٠)

ونستلهم من الآية ؛ وجوب محاربة المنافقين إذا لم ينتهوا من اذاهم ، فيدل على قتال البغاة بطريقة أولى لانهم من اخطر فرق المنافقين .

## السنة الشريفة :

١/ جاء في حديث مفصل عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام أنه قال : سأل رجل أبي عن حروب أمير المؤمنين وكان السائل من محبينا . فقال له ابو جعفر : بعث الله محمداً بخمسة أسياف ... الى ان قال : وأما السيف المكفوف فسيف على أهل

البغي والتأويل ، قال الله عز وجل: ﴿ **وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ (الحجرات/٩)

فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال خاصف النعل ، يعني امير المؤمنين . فقال عمار بن ياسر : قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثاً وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا المسعفات من هجر ، لعلمنا انّا على الحق وانهم على الباطل ، وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة يوم فتح مكة ، فانه لم يسب لهم ذرية ، وقال : من اغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه " او دخل دار أبي سفيان " فهو آمن . وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة ، نادى : لا تسبوا لهم ذرية ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن اغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن . (١)

٢/ جاء في حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم ، فانّكم بحمد الله على حجّة وترككم أيّاهم حتّى

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ١٨ / باب ٥ / ح ٢ .

يدؤوكم حجة أخرى لكم ، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل . (١)

٣/ وروى حفص بن غياث أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الطائفتين من المؤمنين احداهما باغية ، والأخرى عادلة ، فهزمت الباغيةَ العادلةُ ، قال : ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبراً ولا يقتلوا أسيراً ، ولا يجهّزوا على جريح ، وهذا إذا لم يبق من أهل البغي أحد ، ولم يكن فئة يرجعون إليها ، فاذا كانت لهم فئة يرجعون إليها فان أسيرهم يقتل ، ومدبرهم يتبع، وجريحهم يجاز عليه . (٢)

٤/ قال أبو بكر الحضرمي : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لَسيرة علي عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس، إنه علم أن للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته ، قلت : فأخبرني عن القائم عليه السلام يسير بسيرته ؟ قال : لا. إنّ علياً عليه السلام سار فيهم بالمنّ لما علم من دولتهم ، وإن القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لأنه لا دولة لهم . (٣)

٥/ قال عبد الله بن سليمان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الناس يروون أنّ علياً عليه السلام قتل أهل البصرة وترك أموالهم، فقال :

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٦٩ / باب ٣٣ / ح ١ .

(٢) المصدر / ص ٥٤-٥٥ / باب ٢٤ / ح ١ .

(٣) المصدر / ص ٥٦-٥٧ / باب ٢٥ / ح ١ .

إن دار الشرك يحلّ ما فيها ، وإن دار الاسلام لا يحلّ ما فيها ، فقال : ان علياً عليه السلام إنما منّ عليهم كما منّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة ، وإنما ترك علي عليه السلام لأنه كان يعلم أنه سيكون له شيعة ، وإنّ دولة الباطل ستظهر عليهم ، فأراد أن يقتدى به في شيعته، وقد رأيتم آثار ذلك ، هوذا يسار في الناس بسيرة علي عليه السلام ، ولو قتل علي عليه السلام أهل البصرة جميعاً واتّخذ أموالهم، لكان ذلك له حلالاً ، لكنّه منّ عليهم ليمنّ على شيعته من بعده . (١)

٦/ روى الامام الصادق عن أبيه عليهما السلام أنه ذكرت الحروريّة عند علي عليه السلام، فقال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم. وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم في ذلك عقالاً . (٢)

٧/ روى الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنه قال : فلا يحلّ قتل أحد من النصاب والكفار في دار التقية إلاّ قاتل أو ساع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك . (٣)

٨/ روى الامام الصادق عن أبيه عليهما السلام : أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه الى الشرك ولا إلى النفاق ، ولكنه كان يقول : هم إخواننا بغوا علينا . (٤)

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٥٨-٥٩ / باب ٢٥ / ح ٦ .

(٢) المصدر / ص ٦٠ / باب ٢٦ / ح ٣ .

(٣) المصدر / ص ٦٢ / باب ٢٦ / ح ٩ .

(٤) المصدر / ح ١٠ .

## تفصيل القول :

١/ من شعب الجهاد قتال الخارج على الامام العادل اذا ندب اليه ، والتخلف عنه من الذنوب الكبيرة .

٢/ وجوب هذا القتال على الكفاية ، فاذا قام به من فيه غنى ، سقط عن الباقين ما لم يستنهضه الامام على التعيين .

٣/ احكام القتال في هذه الحرب هي احكامه في سائر الحروب ، الى ان تضع الحرب اوزارها ، فتختلف الاحكام حسبما يأتي .

٤/ يجب السعي نحو اصلاح الفئة الباغية قبل قتالهم ، بل ينبغي استنفاذ كل الطرق السلمية ، من أجل تجنب اهراق دماء المسلمين .

٥/ ويجب قتال الباغين حتى يفيئوا الى حكم الله او يقمعوا ، وإذا كانت لهم فئة يرجعون اليها جاز الاجهاز على جريحهم واتباع مدبرهم وقتل اسيرهم . وإلاّ فان الهدف قمعهم فلا نحتاج الى اتباع المنهزم منهم او قتل جريحهم واسيرهم .

٦/ يعامل البغاة بعد انتهاء الحرب معهم معاملة المسلمين ، فيطلق أسراهم ولا تسبى نساؤهم وذراريهم ، وترد اليهم أموالهم سواءً التي استولى عليها الجيش او لم يستولوا عليها، وسواءً المنقولة منها وغيرها .

# الفهـرس